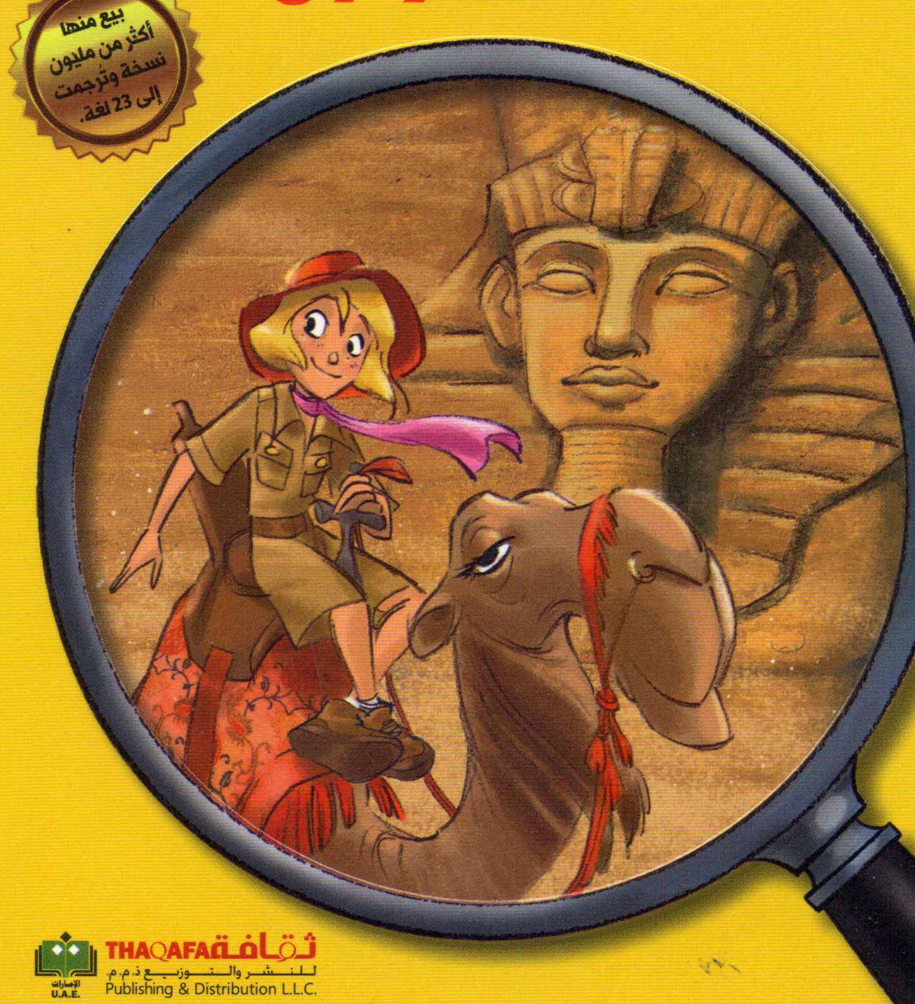
السير ستيف ستيفنسون

أغاثا فتاة الألغاز

لعنة الفرعون

بيع منها أكثر من مليون نسخة وتُرجمت إلى 23 لغة.



THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.


أغاثا فتاة الألغاز
لعنة الفرعون
اكتشاف المسؤول عن سرقة تحفة قديمة من موقع أثري في وادي الملوك، حيث تغرب الشمس وينام الفراعنة في قبورهم منذ آلاف السنين، ويتعين الحذر من لعنة توت عنخ آمون.
صدر أيضاً من هذه السلسلة
السير ستيف ستيفنسون
أغاثا فتاة الألغاز
لؤلؤة البنغال
سيف ملك اسكوتلندا
سرقة في شلالات نياغارا
حادثة في برج ايفل
ISBN 978-9948-02-415-6
9 789948 024156
SPOTLIGHT ON RIGHTS
THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.



لعنة الفرعون



العمة باتريس
العم رايموند


نونو غودفري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الرواية الإيطالية
Agatha Mistery - L'enigma del faraone

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-9948-02-415-6



ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.

أبو ظبي هاتف: 6766700 (2-971+) فاكس: 6766972 (2-971+)
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)



تم إصدار هذا الكتاب بدعم من برنامج
«أضواء على حقوق النشر» في أبوظبي.
This edition has been produced with a subsidy by the Spotlight on Rights programme in Abu Dhabi

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

أغاثا فتاة الألغاز

لعنة الفرعون



تأليف: السير ستيف ستيفنسون

رسوم توضيحية: ستيفانو توركوني





المهمة الأولى

العملاء



أغاثا

فتاة طموحة في ربيعها الثاني عشر، مؤلفة قصص مثيرة، وتتمتع بذاكرة قوية.



داش

طالب في المدرسة الخاصة المرموقة، أكاديمية آي الدولية للتحقيق.



تشاندلر

كبير الخدم وملاكم سابق، وذو شخصية بريطانية أصيلة.



واتسون

هرّ سيبيريّ ذميم، ويملك حاسة شم كلب بوليسيّ.



الوجهة

مصر، وادي الملوك



الهدف

اكتشاف المسؤول عن سرقة تحفة قديمة من موقع أثري في وادي الملوك، حيث تغرب الشمس وينام الفراعنة في قبورهم منذ آلاف السنين، ويتعين الحذر من لعنة توت عنخ آمون.



مقدمة

تقع السقيفة في أعلى الطابق الخامس عشر، وتطل على قصر بيكر. كان سقفها مغطى بألواح شمسية بديعة، وإذا وقفتَ في الشرفة المحيطة بها من كل الاتجاهات، ونظرت عبر النوافذ ذات الزجاج الملون، فأول ما ستتمكن من رؤيته عدد ضخم من الأجهزة الإلكترونية المتطورة؛ شاشات وهوائيات للإنترنت اللاسلكي وأجهزة راوتر، محاطة بعلب البيتزا وأكياس الوجبات السريعة والجوارب القذرة.

كان الشخص الوحيد المتواجد في المنزل صبيّاً طويل القامة وهزيلاً يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا، وكان متمدداً على الأريكة ويغط في نومٍ عميق وشعره الداكن منسدل على وجهه. وكان قد ترك حواسيبه السبعة تعمل طوال

الليل من أجل تحميل بيانات من مختلف أرجاء العالم. كان وجهه مُضاء بفعل الأنوار المنبعثة من الشاشات، والتي بدت مثل اليراعات في غرفة مظلمة.

خارج السقيفة الواقعة في لندن في إنجلترا، كانت المدينة تغرق في الضباب بالفعل. إذ كان الصيف قائظًا، والجو شديد الحرارة بالنسبة للسياح، وبدا نهر التايمز مثل شريط قطران لامع.

ليس بعيدًا عن قصر بيكر، قرعت أجراس ساعة بيغ بن ست مرات. وقد هزت أصداؤها الجدران، إلا أن داشييل ميستري ظل نائمًا كجثة هامدة.



لم يكن داش شخصًا نهاريًا. إذ كان يحب التسكع في السقيفة طوال اليوم، ولا يبدأ في حل واجباته إلا بحلول وقت متأخر من الليل، وهو يفعل ذلك عادة فيما صوت الموسيقى يصدح. كان تقرير علاماته يشي بكل شيء، فقد كان ناجحًا في مادة تكنولوجيات المراقبة، ولكنه رسب في بقية المواد.

وقد كانت أمه تلحّ عليه في المناسبات النادرة التي كانا يتحدثان فيها معًا: «بدلاً من الذهاب إلى مدرسة التحقيق تلك، لمَ لا تدرس الهندسة؟ يمكن لعائلة ميستري الاستفادة من بعض الأشخاص ذوي المهارات». فيهزّ داش





كتفيه مستهجنًا ويقول: «لا تنسي جدي إليري يا أمي. لقد التحق بالمنظمة الأوروبية للأبحاث النووية CERN بهدف دراسة الجسيمات دون الذرية. وهذا مجال متقدم للغاية». وكانت المحادثة تنتهي بتنهد أمه، وقولها: «إنه عالم فيزياء نووية، وليس مهندسًا عاديًا. جميعكم يا رجال عائلة ميستري تحبون القيام بأشياء لم يسبقكم إليها أحد!».

أحب داش في قرارة نفسه أن يُعرف بأنه رجل من عائلة ميستري. غير أنّ أمه بعد طلاقها لم تفوِّت أي فرصة لتصنيف عائلة ميستري على أنها مجموعة من غريبي الأطوار. فأولاً وقبل كل شيء، كان زوجها السابق إدغار ألان ميستري بطلاً في لعبة الكيرلنغ. وكان كل واحد من أقرباء إدغار من بين الأسماء الموجودة على قائمتها للأشخاص غريبي الأطوار والميؤوس منهم.

عند الساعة السادسة والربع صباحًا، بدأت محاولة الإيقاظ الثانية. ومضت كلمة انتباه على شاشة المراقبة، مصحوبة بنغمة من فيلم ستار تريك، وصوت رنان ما فتئ يردد «املأوا قوارب النجاة!».

هذه المرة، سقط شعاع ليزري وامض على جبين داش، وبدت الغرفة أشبه بجسر خاص بسفينة فضائية.



ولكن، لم تكن لذلك أي فائدة، فقد تقلب داش ودفن وجهه في الوسادة. وفي غضون ثوانٍ، استغرق في النوم مجدداً.

السادسة والنصف صباحًا، محاولة الإيقاظ الأخيرة. في البداية، رنّ جرس الهاتف عدة مرات، ثم التفّت الستائر إلى الأعلى تلقائيًا وهي تصدر طنينًا، بينما صدح صوت من مكبرات الصوت المثبتة على الجدران عاليًا.

طرق أحد الجيران الباب وهو يصيح: «هذا ليس ملهى ليليّ أيها الكسول!».

لكنه لم يرد.

أخيرًا، وبحلول الساعة السادسة وست وثلاثين دقيقة، ووسط كل هذه الفوضى التي تصم الآذان، كانت هناك نغمة قصيرة. صدرت تلك النغمة من أداة مصنوعة من التيتانيوم على شكل هاتف خلويّ، كانت معلقة فوق الأريكة ومتصلة بسلك شاحن.

طرقت تلك النغمة الخافتة مسمع داش كوابلٍ من الرصاص. ومن دون أن ينهض، مدّ يده وجذب الأداة وضغط على بضعة أزرار.





ظهرت رسالة مفزعة على الشاشة.

ما إن قرأها داش حتى انفتحت عيناه على اتساعهما، وصاح قائلاً: «اليوم! هذا مستحيل!».

قفز واقفًا على قدميه؛ إذ كانت هذه كارثة بكل المقاييس. جذب عدة أجهزة تحكم عن بعد، ثم أوقف جرس المنبه والنغمات ومكبرات الصوت عن العمل، وصاح مجددًا: «ليس هناك وقت لترتيب كل هذا. لا بدّ أن... لا بدّ أن...ما الذي يتعين عليّ فعله؟».

جلس على ذراع الكرسيّ، وقام بتشغيل الحواسيب السبعة التي عملت فوراً في طرفة عين، وقال بصوت عالٍ: «سأرسل رسالة بريد إلكتروني إلى أغاثا! ولكن، هل ستقرأها في الوقت المناسب؟». تحقق من الأداة مجددًا وهو عابس. «كلّا، من الأفضل ألا أفعل ذلك. ففي حال اخترقوا بريدي الإلكتروني سينتهي كل شيء».

أين وضع الهاتف اللاسلكي؟ عثر عليه تحت غلاف شطيرة بيرغر. تصفّح بانفعال شديد قائمة جهات الاتصال المسجلة على هاتفه، «آدم، أدريان...أغاثا! وجدتها!».

بدأ بمراسلتها، ولكنه ما لبث أن توقف متسائلاً في



سره: ماذا لو أنهم وضعوا جهاز تنصت في هاتفه؟! ربما هم خبراء في مثل هذه الأمور!

ثم همس لنفسه قائلاً: «حسنًا، لا تفزع يا داش. ركّز. ما الطريقة الفضلى لإرسال رسالة إلى أغاثا من دون أن يعرف بأمرها أي شخص؟». وبعد ذلك، مسح بيده على شعره الناعم وقد اتخذ قرارًا.

ذهب داش إلى الشرفة، وفتح مزلاج باب قفص الطيور الخاص به، وجذب الحمام الزاجل الأمين. «حان وقت العمل يا رفيقي. أبناء أعمامك من آل ميستري في حاجة إليك!».



الفصل الأول

آل ميستري غريبو الأطوار

بينما كان الحمام الزاجل يحلّق فوق ضواحي لندن، أفسح خليط من أسطح المنازل والأفنية المجال لمساحات خضراء واسعة؛ حيث ثمة ثلاثة أفدنة من المروج المزهرة، وبِرك الزنبق، والحدائق النباتية، والممرات المشجرة الهادئة.

حطّ الحمام الزاجل في منتصف حديقة قصر على الطراز الفيكتوري ذي سطح تغطيه الخزامى. إنه قصر عائلة ميستري، حيث تسكن أغاثا ميستري ذات الاثني عشر عامًا مع والديها.

كانت أغاثا تتنزه صباحاً مرتدية رداء الاستحمام، ومنتعلة خفّها، ومتفادية الصنابير الدوارة لنظام الرش. داعبت رائحة العشب المقصوص حديثًا أنفها؛ ذاك الأنف الصغير المرتفع إلى أعلى الذي يعتبر سمة مميزة لعائلة ميستري.



كانت تحمل كوبًا من الشاي المغلي الذي راحت تحتسيه برشفات صغيرة. كانت تشرب أجود أنواع شاي شويسين الصيني، ذي الرائحة الشبيهة برائحة العسل، ومذاق الفاكهة. باختصار، كان رائعًا.

تابعت السير نحو شرفة المراقبة، حيث جلست على أرجوحة أرجوانية اللون، ووضعت الفنجان إلى جوار كومة من الرسائل. كانت في معظمها رسائل تافهة وفواتير وبطاقات مراسلة سخيفة من أصدقاء يقضون العطلات. ولم تكترث أغاثا بقراءتها.

ثم لاحظت طردًا على الطاولة. كان الطرد مغطى بطوابع البريد والأختام وتصنيفات من عدة بلدان.

تُرى، ما الذي يمكن أن يحتويه الطرد؟

نادت: «تشاندلر».

نظر كبير الخدم الأمين لدى عائلة ميستري من خلف شجرة الكوبية وهو يمسك بيديه مقصّ تقليم الأشجار. كان يقلّم الأغصان وهو يرتدي بزّة سوداء فضفاضة بدت ملائمة لحضور الحفلات أكثر من الاعتناء بالحدائق، وقد اعتمر قبّعة من القشّ.



«طاب صباحكِ يا آنسة أغاثا». لوّح تشاندلر بالمقص، وابتسم ابتسامة صغيرة بفمه الصغير للغاية الذي يتوسّط وجهه العريض. كان ملاكمًا محترفًا في السابق، وقد عُرف عنه أن تعابير وجهه قاسية.

«ما هذا؟». سألت أغاثا وهي تلتقط الطرد الغامض، ثم تابعت: «من أين أتى؟».

«من جبال الأنديز يا آنسة أغاثا».



«إذاً، إنه مُرسل من قِبل أمي وأبي!».

وضعت أغاثا ساقًا فوق الأخرى، وبدأت بفتح الطرد وهي تنظر باهتمام إلى تسلسل الطوابع البريدية، ثم قالت بصوت عالٍ: «الطرد الأول يحمل ختم البريد الخاص بلاغونا نيغرا في بيرو. إنهما هناك الآن على ارتفاع ثلاثة عشر ألف قدم عن مستوى البحر!».

«صحيح يا آنسة».

«ومن ثمّ يقع مكتب البريد في آيكا في مقاطعة أنديان». وتابعت بتركيز شديد: «ثمّ ليما عاصمة بيرو، ثم... آه، هذا غريب! هل ترى ذلك؟».

«هل أرى ماذا يا آنسة أغاثا؟».

«هذا الطابع البريدي، إنه ملصق أسفل البريد الجويّ بالضبط». عضّت أغاثا على شفتها، ثم تابعت: «مكتوب عليه مكسيكو سيتي».

أومأ تشاندلر.

«وأخيرًا، المرحلة الأخيرة من مكسيكو سيتي إلى لندن، وقد تمت المصادقة عليه في مطار هيثرو!». تناولت آخر رشفة من كوب الشاي، ثم أخرجت مفكرتها الأمينة من



جيبها وفتحتها على صفحة فارغة، وفتحت غطاء القلم المفضّل لديها، لكنها وجدت أن الحبر قد جفّ. قامت بالخربشة به قليلاً وهي عابسة، فتركت خدوشًا على الورقة، ثم سألت تشاندلر: «هل لديك قلم؟».

لم تفوّت أغاثا قطّ فرصة تدوين أي ملاحظات تخصّ موضوعًا مثيرًا. ومثلما كان الحال بالنسبة إلى كافة أفراد عائلة ميستري، كانت شغوفة تمامًا بمهنة غريبة.

فهي تريد أن تصبح كاتبة قصص مثيرة.

وليس أيّ كاتبة قصص مثيرة فقط، بل الفضلى على مستوى العالم. ومن أجل تدريب ذاكرتها العجيبة، ما انفكّت تدوّن الملاحظات باستمرار، وتقرأ مواضيع من الموسوعة على سبيل التسلية، وتطوف أركان المعمورة كافة متى سنحت لها الفرصة. ولطالما تفاخرت باهتمامها بالتفاصيل.

«ألديك قلم؟». سألته مجددًا.

وقف كبير الخدم محدقًا إليها.

«هل من خطبٍ ما يا تشاندلر؟».

أخرج قلمًا ذهبيًا من سترة بزّته وناولها إيّاه وهو



يسعل، ثم قال: «اسمحي لي، ولكن ألا تخططين لفتح هدية ذكرى ميلادكِ يا آنسة أغاثا؟».

«بالطبع، يا لغبائي!». وقامت بقطع الشريط وفتحت العلبة، فوجدت بداخلها علبة أخرى وُضع عليها ملصق كُتب عليه: يُعامل بعناية فائقة! بحذر بالغ.

ناولها تشاندلر قفازيه اللذين يستعملهما لدى عنايته بالحديقة. كان معتادًا على مفاجآت عائلة ميستري، إلا أن عينيه كادتا تخرجان من مقلتيهما عندما أخرجت الهدية...

«نبات صبّار!». صاح بشكل لا إراديّ.

تورّدت وجنتا الفتاة، وصاحت من فرط سعادتها: «ولكنه ليس أيّ صبّار! إنه سلالة نادرة للغاية!».

كانت نبتة الصبّار خضراء وقصيرة وتعلوها الأشواك. وكانت هناك بطاقة صغيرة مرفقة بها وملصقة عليها صورة حيوان اللاما.



عزيزتي أغاثا،

فرحنا كثيراً أنا ووالدكِ حين عثرنا على آخر وعاء من نبات إنديونيغرو باتريفيكوس في العالم. يمكنكِ زراعته في القسم 42. أضيفي القليل من الرمل، ولا تفرطي في ريها، ولا تنسي ارتداء قفازين؛ فالأشواك تحتوي على سمّ يسبب الشلل، وقد يؤدي إلى موت ظاهريّ (ولكن لساعات قليلة فقط!).

أحضاني وقبلاتي،

أمك.

«سمّ يسبب الشلل! هذا رائع!». شعرت أغاثا بسعادة غامرة.

ودّعت كبير الخدم على عجل، وهرعت صوب المشتل وهي تحمل نبتة الصبّار في يدها.

انعكست أشعّة الشمس على المشتل الذي بدا كبيت طيور عملاق من العصر الفيكتوريّ بإطاره الحديديّ الأبيض وألواحه الزجاجية. كان الجوّ شديد الحرارة في الداخل، فعلى الأقل تزيد درجة الحرارة فيه عشرين درجة أكثر عمّا هي عليه حرارة هواء الصّيف الحار في الخارج. كان



الهواء يعبق برائحة مئات النباتات المزهرة. نظرت أغاثا في الأنحاء. كانت ثمة نباتات صبّار من كل حجم وشكل؛ بعضها مستدير ككرة البلياردو، والبعض الآخر طويل ومائل، وبدت بتفرّعاتها أشبه بالفزاعات الخرقاء.

كان المنظر أشبه بمشهد مقتبس من فيلم «وايلد ويست».

حدقت أغاثا إلى الأرقام المعدنية الصغيرة المثبتة على صينيات الزرع. «القسم 37... القسم 38... ها هو، القسم 42!».

إلى جانب مجموعة من التين الشوكي[1]، كانت ثمة تربة رملية جاهزة للزراعة. وضعت أغاثا الصبّار في المكان المخصص له بتأنٍّ، ثم ذهبت باتجاه صندوق قريب لجلب مجرفة. وفي الوقت ذاته، جلبت دليلاً حول النباتات الرطبة في أميركا الجنوبية وآخر يخصّ السموم والترياق.

لا شيء مضمون.

كان قفّازا تشاندلر كبيرين جدًا، ممّا صعّب عليها حمل المجرفة. قامت بتضييق الرباط المطاطي حول كلا

(1) التين الشوكي يعرف في بلاد الشام باسم الصبّار.



رسغيها وهي تضحك، ولكنّ القفازين ظلّا يبدوان على يديها الصغيرتين كقفازَي ملاكمة.

وقفت أغاثا بلا حراك للحظة وهي تحدق إلى الصبّار، ثم بدأت تتخيّل قصّة كتاب يحكي عن «موت ظاهريّ». لعلّه يدور حول قاتل زيّف جنازته، ثم تحول سرًا للانتقام من شخصٍ ما...

«إحم». أزال تشاندلر الحشرجة من صوته، فاستدارت أغاثا نحوه. بالنسبة لرجل ضخم البنية مثله، كان هادئًا للغاية. «يبدو أن ثمّة مشكلة صغيرة».

«مشكلة يا تشاندلر! أي نوع من المشكلات؟».

«إنها تخصّ الصغير داشييل يا آنسة».

«داش! ماذا يريد؟».

«أعتقد أنه من الأفضل أن تلقي نظرة يا آنسة أغاثا».

تنهدت طويلاً، ثم خلعت القفازين وتبعته إلى خارج المشتل، وتوقّفا أسفل شجرة الكستناء.

كان حمام زاجل يجثم على أحد الأغصان وهو يتحرّك بعصبية. وقد كان لديه سبب وجيه للقيام بذلك، إذ



إن واتسون- هرّ أغاثا السيبيري- كان يختبئ بين نبات السرخس، وهو يلعق شعره.

فنادت عليه أغاثا: «واتسون، تعالَ إلى هنا!».

نظر الهرّ إلى الحمام نظرة بدت كما لو أنها تقول: «أراك لاحقًا يا صاح». ثم دار حول ساقي أغاثا وهو يصدر مواءً.

لم تكن أغاثا مندهشة. تسلّقت الشجرة، وأمسكت بالحمام الزاجل، ثمّ فكت الوثاق عن أسطوانة معلقة برجله كي يعرف داش أنها تسلمت رسالته، ثمّ أطلقت سراح الطائر في الهواء، فحلّق بعيدًا بجناحين هائجين.

داخل الأسطوانة كانت ثمة قصاصة ورقية. كانت أغاثا معتادة على المفاجآت، لكن هذه المفاجأة كانت مدوية:

العميل DM14 بصدد المغادرة إلى مصر عند الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة. أنا في مطار هيثرو، وقد قمت بحجز التذاكر. سأوافيكِ بالتفاصيل من على متن الطائرة!

نظرت أغاثا إلى ساعتها وهي لا تزال فوق الشجرة. كانت الساعة قد تجاوزت السابعة بقليل.



ثم صاحت: «احزم حقائبنا يا تشاندلر! سنغادر على الفور!».

لم يتردد تشاندلر ولو للحظة. «ما نوع الأجواء التي نتوقعها يا آنسة؟».

فكرت أغاثا لجزء من الثانية، ثم أجابته: «حارّة وجافة مثل المشتل. قمصان من الكتان والقطن، وسراويل قصيرة فضفاضة».

«كما تشائين يا آنسة أغاثا».

اختفى كبير الخدم داخل قصر عائلة ميستري، وتبعه واتسون الجائع.

نزلت أغاثا عن الشجرة وتبعتهما إلى الداخل، وتوجهت مباشرة إلى حجرتها. على أحد الجدران كانت ثمة شجرة عائلة ضخمة؛ خريطة للعالم مع عنوان منزل كل فرد من عائلة ميستري ووظيفته وصلة القرابة التي تجمعها به.

وضعت إصبعها على مصر، وعثرت على إحدى عماتها التي كانت تعيش في الأقصر، وصاحت: «باتريشيا ميستري!» صاحت. «مربية جِمال!».



وهي تشعر بالرضى، التقطت الهاتف وأخبرت العمة باتريشيا أنهم في طريقهم إليها.

بعد ذلك بنصف ساعة، صعدت هي وتشاندلر في سيارة الليموزين. ارتدت أغاثا ثياباً كاكية اللون وانتعلت حذاء يناسب الصحراء، بينما ارتدى تشاندلر قميصًا صيفيًا فضفاضًا للغاية، وحمل حقيبتين محشوتين بالكامل. أما هي فحملت صندوق هدايا وضعت فيه الصبار السّام (فقد تكون له فائدة) وقفص واتسون. وما إن تحركت سيارة الليموزين حتى قامت بفتح باب القفص، فتكوّر الهر على حجرها.

انطلقوا في رحلتهم. ولكن، كانت ثمة مشكلة وحيدة: هل سيصل داش في الموعد؟



الفصل الثاني

التوجه إلى الأقصر

كان والدا أغاثا ينفران من كل أنواع وسائل النقل المألوفة، وكانا يحبان الإبحار بالمظلة وركوب الطائرات الشراعية والمناطيد للتنقل في جميع أنحاء الريف الإنجليزي. وعندما كانا يسافران، كانا يفضلان ركوب عربة يجرها حمار، أو سيارة جيب بالية، أو باخرة عتيقة. وكان والدها يقول ضاحكًا: «نحن آل ميستري نهوى المغامرات! طائرة عملاقة! إنها لا تحمل نصف السحر الذي تتسم به سفينة عابرة للمحيطات مثل تايتانيك!». فكانت أغاثا ترمش بعينيها وتذكره: «أبي، لقد غرقت التايتانيك بسبب اصطدامها بجبل جليدي». فكان يأخذ بضعة أنفاس من غليونه ثم يغير الموضوع.

أحبت أغاثا المغامرات كجميع أفراد عائلة ميستري.

لكن وسائل الراحة التي اشتملت عليها وسائل النقل الحديثة كانت إضافة كبيرة.

ولا سيّما عندما تكون في عجلة من أمرها.

تنقّلت سيارة الليموزين عابرة لندن، واتجهت مسرعة نحو المطار. وقد عثر كل من أغاثا وتشاندلر على تذكرتين محجوزتين باسميهما في المكتب المخصص للشخصيات الهامة. وخلال دقائق، صعدا على متن طائرة فاخرة من طراز بوينغ 777 تابعة للخطوط الجوية المصرية، في رحلة مباشرة إلى الأقصر. أحاط بهما هواء بارد منبعث من مكيف الهواء. جلس كل منهما على مقعده، فيما وضعت أغاثا واتسون على الكرسي المحجوز لداش.

كان الهرّ السيبيريّ معتادًا على السفر في الطائرات، وكان مستعدًا للنوم سريعًا. أما أغاثا فقد دفنت أنفها في كتاب؛ إذ كانت قد أحضرت معها مجلدين عن الصبار والسموم، مع بعض الكتيبات الإرشادية عن مصر. بدأت بالكتاب المخصص للسموم، وذلك بحثًا عن معلومات بشأن نبات الصبّار السام الذي حصلت عليه مؤخرًا.

تحرك تشاندلر على مقعده محاولاً اتخاذ وضعية مريحة. فقد كان شديد الضخامة، ممّا جعله يجلس على



مقعده وقد علقت ساقاه في الممرّ، وأجبر على الاعتذار من جميع الذين تعثروا بحذائه أثناء عبورهم الممرّ.

كانا يراقبان المصريين والسياح وهم يصعدون على متن الطائرة في جماعات. كانت ثمة عائلات تسافر لقضاء العطلة الصيفية، وزوجان شابان ذاهبان لقضاء شهر العسل، وكانت الطائرة ممتلئة بكاملها، وقد علا صوت هدير محركات الطائرة مع مرور الوقت.

صدح صوت قائد الطائرة عبر مكبر الصوت: «إلى مضيفات الطيران، تأهبن للإقلاع».



رفع تشاندلر حاجبيه، وسأل وقد بدا عليه القلق: «أين داش؟».

استدارت أغاثا إلى الوراء، ونظرت إلى باب الطائرة خلفها، ثم تنهدت قائلة: «إنه يتحدث مع المضيفة. هذا ديدنه!».

أصغيا السمع ليعرفا ما يقوله، وكان داش يخبر المضيفة: «أخبرتكِ أنه ليس هاتفًا خلويًا. لذا، لست مضطرًا إلى إطفائه وقت الإقلاع. إنه الجيل الجديد من أجهزة نينتندو!».

فقالت والشك يتملكها: «إنه صغير جدًا! أرني إياه!». وبحركة تدل على نفاد الصبر، انتزع داش الأداة المصنوعة من التيتانيوم، ثم نقر على زرٍّ وناولها إياها.

نظرت المضيفة إلى الشاشة الوامضة، ثم بدا عليها أنها قد هدأت، وسألته: «وهل عليه لعبة سوبر ماريو أيضًا؟ أين يمكنني شراء جهاز مماثل؟».

أخذ داش الجهاز من يدها ببراعة مثيرة للإعجاب، وقال: «إنه نوعًا ما نموذج تجريبي. وهو لم يُطرح للبيع في الأسواق بعد».

«ولكن... ولكن...»



«إذاً، صار بإمكاني الذهاب الآن، أليس كذلك؟».

ومن دون انتظار إجابة، عبر داش الممر. كانت حيلة الشاشة الزائفة قد آتت أكلها بشكل مثاليّ. وقد شعر بأنه عميل سريّ حقيقيّ.

لوّحت له أغاثا، ولكنه كان يصفر بابتهاج وهو ضائع في خيالات أن يصبح أعظم مصمم برامج تجسس في العالم.

«انتبه!». حذرت ابن عمها.

«ماذا؟».

ولكن، فات الأوان.

لم يرَ داش قدم تشاندلر البارزة في الممر، فتعثر وسقط على السجادة وصرخ متألمـًا. ثم بدأ يحرك أصابعه على الأرض بهلع، وهو يبحث أسفل مقاعد المسافرين.

وصاح مذعورًا: «أين هو؟ لا يمكنني العثور عليه!».

حاولت أغاثا أن تهدئ من روعه. «ما هو الذي تريد أن تعثر عليه؟ هل يمكنني المساعدة؟».

«جهاز الآي نت الخاص بي! لقد اختفى! إنه مهم جدًا لمهمتنا».

إذاً، لهذا السبب كان فزعًا.

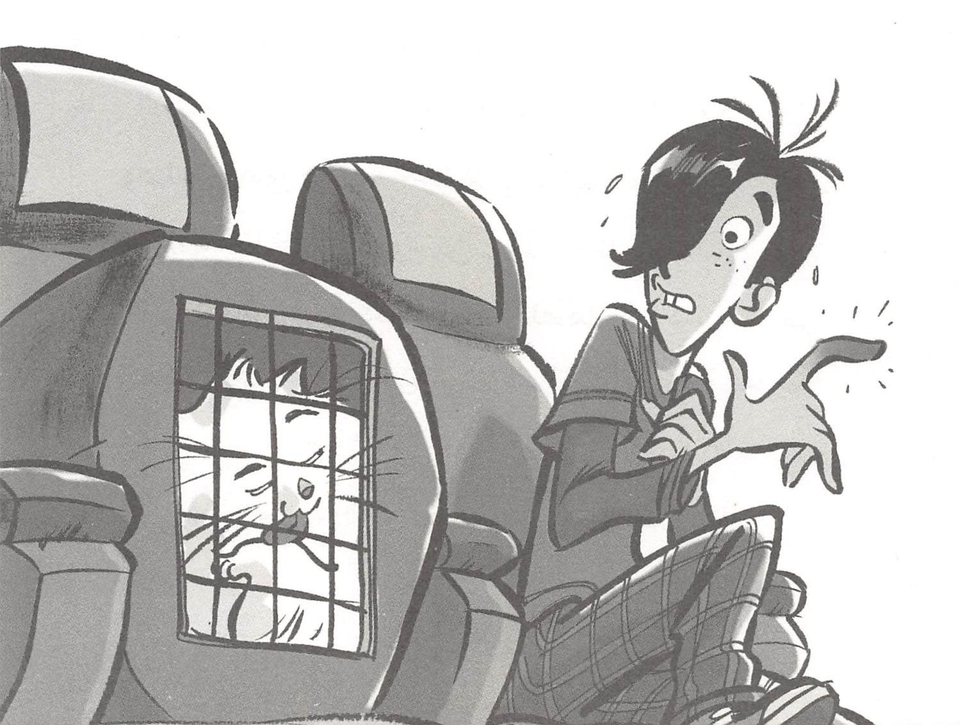


كان جهاز الآي نت هو التحفة الفنية التي منحتها أكاديمية آي الدولية للتحقيق للطلاب. وما كان داش يترك جهاز الآي نت يبتعد عن ناظريه إطلاقاً، وقد شعر بضياع تام بدونه.

فطمأنه تشاندلر: «لقد سقط فوق قفص واتسون».

اندفع داش لاستعادته، متناسيًا أمرًا صغيرًا؛ وهو أن الهرّ كان يكره جرأته.

وبثقة كافية، أدخل داش يده داخل القفص، وما إن تعرف واتسون على رائحته حتى عضّ إصبعه.



فتأوّه داش: «آه!». ولكنه استعاد جهازه النفيس أخيرًا؛ وكان هذا هو الشيء المهم بالنسبة إليه. لذا، ارتمى على كرسيّه وتنفس الصعداء.

«يا لها من حياة صعبة تلك التي يعيشها المحقق!». قالت أغاثا بتجهم.

«أنتِ أكثر الناس دراية بذلك يا ابنة العم!».

بعد ذلك بلحظات، تحرّكت الطائرة ببطء على مدرج الطائرات، وسرعان ما ارتفعت إلى السماء، واخترقت الغيوم الشاحبة التي تغطي سماء لندن. كانت السماء زرقاء اللون وصافية فوق تلك الغيوم. وقد حان الوقت لمعرفة المزيد عن مهمة داش.

«أخبرني بكل شيء، أيها العميل DM14!». حثته أغاثا.

«أجل، صحيح. كدت أنسى...»

«هيا، هات ما عندك!».

أخبرها داش عن الرسالة التي تلقاها من مدرسته في ذلك الصباح. كان ذلك هو الاختبار النهائي في مادة أساليب التحقيق؛ حيث إن لديه ثلاثة أيام لاكتشاف هوية من سرق قطعة أثرية من موقع أثري في وادي الملوك. «إن تلك

القطعة عبارة عن لوح من نوعٍ ما يخصّ فرعونًا غامضًا».

«لوح من نوعٍ ما! هل يمكنك التوضيح أكثر؟».

«هذا كل ما أعرفه يا أغاثا!».

«هل أنت متأكد؟».

مرّر داش يده عبر شعره الأشعث، وبدا محرجًا. «لم أتحقق من كل المقاطع المصورة بعد. فقد أردت مشاهدتها معك...»

«إذاً، ما الذي ننتظره؟».

«صحيح. ها هي».

وأخرج داش المعدات كلها من حقيبة الظهر؛ مجموعتين من سماعات الآذان، ومحوّلاً، ووصلة كهربائية. قام بتوصيل القطع بجهاز الآي نت، ثم شغّل شاشة التلفاز المثبتة على ظهر المقعد المقابل له. وقام بتباهٍ بتشغيل الجهاز.

على الشاشة، ظهر رجل عجوز ذو وجه يشبه وجه كلب الباسيه وذو شارب، وعرّف عن نفسه بالعميل UM60. فقال داش شارحاً: «هذا معلم مادة أساليب التحقيق الخاص بي».

«الأقصر، عاصمة مصر القديمة، وكانت تعرف يومًا



باسم طيبة». قال الأستاذ بصوت رخيم.

«إنها معروفة بمعابدها حيث كانت الشمس تبجل. ولكنك أيها العميل DM14، لا بدّ أن تذهب إلى الضفة المقابلة لنهر النيل، حيث تغرب الشمس ويرقد الفراعنة في مقابرهم منذ آلاف السنين، إلى تلك المقبرة التي لا نهاية لها والمعروفة باسم وادي الملوك. أفترض أنك على دراية بلعنة توت عنخ آمون، أليس كذلك؟».

تململ داش في جلسته. حسبما يبدو، إنه لا يعرفها.

كانت أغاثا منبهرة من شرائح الصور التي تعرض على الشاشة. بدا الأمر أشبه بدورة تدريبية معمقة حول عجائب مصر الأثرية.

قال المعلم محذرًا: «تذكر، هذا اختبار وليس عطلة. عليك أن تكتشف اللص في غضون ثلاثة أيام أيها العميل DM14، وإلا فسأضطر إلى اعتبارك راسبًا!».

اضطرب داش وهو جالس على مقعده، وظهرت نقاط من العرق على جبينه. لطالما سببت له الاختبارات قلقًا عظيمًا، ولهذا السبب كان يصطحب معه أغاثا دومًا متى ذهب في مهمة ما.



في غضون ذلك، أنهى العميل UM60 خطابه قائلاً: «من الواضح أنه سيسمح لك بالوصول إلى بياناتنا في مصر كافة. ولكن، يجب العثور على التلميحات في الميدان. هل كلامي واضح؟».

انتهى المقطع المصور، واستُبدل وجه الأستاذ الطويل بقائمة لا تنتهي من الملفات، شملت خرائط أقمار صناعية، ورسائل مشفرة، وصورًا التقطتها كاميرات تجسس.

تذمّر داش: «الأمر أسوأ مما ظننت! لن أنجح في هذا أبدًا!».

ربّتت أغاثا على كتفه، وقالت مبتسمة: «لا تقلق، الأمر سهل للغاية. وسيكون ذلك ممتعًا!».

أخرج كل منهما سماعتي الأذنين الخاصتين به، وحينئذٍ فقط لاحظا أن بقية الركاب يحدقون صوبهما بغضب.

بدت المضيفة التي كانت تشعر بالحماسة بسبب لعبة سوبر ماريو غاضبة الآن، وسألت وهي تشبك ذراعيها على صدرها: «من منكم العميل DM14؟».

ساد صمت مطبق.

انكمش داش على مقعده، وأخفض ذقنه حتى انسدل



شعره فوق عينيه.

عندها، قال تشاندلر كاذبًا: «أنا. هل ثمة مشكلة يا سيدتي؟».

«ألا تلاحظ الفوضى التي تسببت بها؟».

«ماذا تقصدين؟».

«عرضك الوثائقيّ الغريب كان يعرض على شاشات هذه الطائرة كافة!».

«حقًا!».

«يحق لركابنا مشاهدة أي فيلم يختارونه، وسأكون ممتنة لك إن لم تستحوذ على الموجات الهوائية!».

فسُمِعَت همهمة تأييد صادرة عن الركاب الآخرين، حتى إن بعضهم صفّقوا.

غير أنّ تشاندلر لم يطرف بعينيه، وقال: «حسناً يا سيدتي. أقدّم اعتذاراتي».

يا لها من كارثة!

ما إن ابتعدت المضيفة حتى شكرت أغاثا تشاندلر على سرعة بديهته، ثم التفتت إلى ابن عمها قائلة: «لنؤجل



البحث إلى وقت لاحق. هل اتفقنا يا داش؟».

فوافقها الرأي: «خطة جيدة. سنتفحّص الملفات قرب الأهرامات. يبدو هذا رائعًا للغاية، أليس كذلك؟».

نظرت إليه أغاثا بابتهاج وأجابت: «رائع للغاية. ولكن، ثمة مشكلة واحدة، فلا وجود لأي أهرامات في الأقصر أو في وادي الملوك. إلا إذا كنت تقصد قمة جبل القرن».

فتجهّم داش، وتمتم قائلاً: «لا توجد أهرامات! يا لي من محقق فاشل!».



الفصل الثالث

ملكة الليمون

ما كانت أغاثا لتتخيل جمال الأقصر، ولا حتى في أبهى أحلامها. كان المطار حديثًا، وقد أطلت نوافذه الضخمة ذات الزجاج السميك على مدينة غنية بالألوان ومفعمة بالحياة.

حتى إن داش الذي ظل يشخر على مدى أربع ساعات متواصلة فرك عينيه مندهشاً.

«رائع!». وراح يصيح كلما خطا بضع خطوات: «هل رأيتِ التمثال ذا رأس الكلب؟ وانظري إلى أبي الهول العملاق!».

فقالت أغاثا: «إنها مجرد نماذج مقلدة يا داش. التماثيل الحقيقية تقع داخل معبد الأقصر ومعبد الكرنك».

«كيف تعرفين ذلك؟». قال داش بغضب.





«قرأت عنها وأنت تغط في النوم».

فاستدار نحوها وهو يشعر بالقلق وسألها: «أنتِ لم تستخدمي جهاز الآي نت الخاص بي، أليس كذلك؟».

أمسكت أغاثا كتيب الإرشادات وأجابته: «كلا يا داش. أحيانًا يمكنك أن تعثر على الإجابات في أشياء من دون شاشات».

تبعهما تشاندلر الصامت الذي كان يجرّ أكبر حقيبتين. عبروا الأبواب الزجاجية المتحركة، وخرجوا إلى بحر من البشر.

باغتهم الهواء الساخن كانفجار صادرٍ عن فرن. لو أن لندن كانت تمر بموجة صيف حارة، لما كان بالإمكان مقارنتها بفترة منتصف النهار في الأقصر. كانت الساحة تعج بأشجار النخيل وأكشاك الهدايا التذكارية التي تبيع البطاقات البريدية والخرز والجلابيب المطرزة. وقد أطلق سائقو سيارات الأجرة أبواقهم مبتهجين، وفاحت رائحة الكباب المتبل المشوي في الهواء.

عبر فوضى الألوان والأصوات التي راحت تصيح بمختلف اللغات، اعتقدت أغاثا أنها سمعت شخصًا ينادي باسمها.





فسألت: «هل سمعت هذا أيضًا؟».

وقبل أن يتمكن أي من داش وتشاندلر من الإجابة عن سؤالها، سمعت أحدهم يصيح: «أغاثا! مرحى!».

في قلب الساحة، وأسفل مسلة قديمة مصنوعة من الحجر، كان ثمة قطيع من الجِمال يجعل لورانس العرب يشعر بالغيرة. فيما جلست امرأة بدينة في الأربعين من العمر منتصبة على سرج مصنوع من الخشب، تحيط بها بطانيات وشراشف قماشية، وكانت ترتدي «ثياباً» برتقالية اللون، وتعتمر قبعة من القش وتلوّح بيدها. أدركت أغاثا على الفور من تكون، إنها العمة باتريشيا!

«مرحى يا عمتي! نحن هنا!». كلّمتها وهي تضع كفيها على جانبي فمها لتجعل صوتها عالياً.

لمعت عينا باتريشيا ميستري من الفرح، ثم ترجلت عن ظهر الجمل في طرفة عين، وشقت طريقها بين الحشد وهي تهرول إلى الأمام باسطة ذراعيها.

وقالت وعيناها تغرورقان بالدموع: «طفلَيّ العزيزين، أخيرًا وبعد طول انتظار التقينا وجهًا لوجه! أنا صديقة مقربة من والديكما، أرثر وإدغار!».






TAXI

منحت أغاثا عناقًا قويًا وطبعت قبلة قوية على خدها، ثم اتجهت إلى تشاندلر بذراعين منبسطتين.

فتلعثم وهو يشعر بالإحراج: «لست سوى كبير الخدم».

عندها، تراجعت العمة باتريشيا خطوة إلى الوراء في محاولة لتقييم حجمه، وقالت: «في الواقع، لقد اعتقدت أنك أكبر قليلاً من أن تكون ابن إدغار». وتحوّل انتباهها إلى الفتى المراهق الذي كان يختبئ خلف بطل الملاكمة السابق في الوزن الثقيل. «إذاً، هل أنت داشييل الصغير؟».

فردّ داش وهو ينكمش خجلاً من عناقها: «أجل يا سيدتي».

انفجرت العمة باتريشيا ضاحكة، وداعبت شعره قائلة: «هل أنت صبيّ خجول؟ هذا مؤسف للغاية. لا بدّ أنك تفطر قلوب كل الفتيات!».

احمرّ وجه داش وأصبح كالطماطم.

«آمل أنكم جميعًا جائعون، ولم تملأوا بطونكم بطعام الطائرة الفظيع. فقد أعددت لكم وليمة عظيمة احتفاءً بهذه المناسبة الخاصة». واصلت العمة باتريشيا كلامها من دون توقف كفيضان نهر النيل. «بسرعة، سلموا حقائبكم



لقائدي الجمال، واصعدوا فوق السروج».

أومأت أغاثا وقفزت على ظهر الجمل. واجه كل من تشاندلر وداش صعوبة لدى صعودهما على سرجَي جمليهما. وقد هدر جمل داش وبصق في وجهه، فقالت له باتريشيا بصرامة: «كُفّ عن هذا يا نيرو!». فأطاعها الجمل. بينما انخفض جمل تشاندلر تحت وزنه الثقيل وكأن هذا الأخير لوح من الحجر.

شقت القافلة طريقها ببطء عبر حركة المرور في المدينة، فانطلقت احتجاجات مختلفة من سائقي السيارات. انعطفوا في جادة يجاورها صف من أشجار النخيل، وتوقفوا قرب بوابة ضخمة تزينها رموز باللغة الهيروغليفية.

وصلوا إلى فيلا باتريشيا ميستري الفخمة.

داخل فناء الفيلا، أنعش الفتَيان نفسيهما برذاذ ماء من ينبوع مجاور، ثم لحقا بعمتهما إلى حجرة الطعام التي بدت كخيمة ملكية لكليوباترا. كانت الأرض مغطاة بسجاد فاخر ووسائد حريرية، كما انتشرت رائحة البخور المشتعل الجميلة في الهواء.

تجول واتسون في الأنحاء، حيث كان يشم بفضول



رائحة تمثال قطّ، لكنه ما لبث أن فقد اهتمامه به بعد أن أدرك أنه مصنوع من حجارة عتيقة، وليس هرّاً حقيقيًا.

قالت باتريشيا وهي تلتهم تمرة محشوة باللوز: «سأصطحبكم في وقت لاحق اليوم لرؤية معبد الأقصر، وغدًا سنتجه إلى معبد الكرنك. ألا يبدو هذا مرحًا؟».

ابتلع داش كمية كبيرة من الكسكس بشكل خاطئ فبدأ يسعل.

سارعت أغاثا لإنقاذه: «نحن آسفون للغاية يا عمتي. فأنا وداش بحاجة إلى المغادرة على الفور إلى وادي الملوك».

«كنت أعتزم اصطحابكم إلى هناك بعد رحلتنا إلى معبد الأقصر، ولكن يمكننا السير وفق الترتيب الذي ترغبون فيه!».



تناول داش رشفة طويلة من الماء، وضرب بيده على صدره.

فقالت أغاثا: «آسفة للغاية، ولكن لا بد أن نذهب بمفردنا؛ أعني كلينا فقط، بالإضافة إلى تشاندلر وواتسون بالطبع».

أدركت باتريشيا أن ثمة لغزًا ما، فصاحت: «آه! هناك مغامرة على طريقة آل ميستري المعتادة. أخبروني، ما هي وجهتكم؟».

فأجاب داش وقد تذكر فجأة المهمة الموجودة على جهاز الآي نت الخاص به: «المقبرة 66».

«ماذا؟!». وقفزت باتريشيا لشدة اندهاشها، ثم قالت:



«لم يتم العثور على المقبرة 66 مطلقًا!».

قرصت أغاثا داش في خاصرته، وتمتمت: «لم تذكر لي هذه المعلومة الصغيرة. قلت إنك ستطلعني على كل شيء!».

«أجل، ذُكِرَت في أحد الملفات التي قمت بتحميلها في لندن».

صفّقت باتريشيا بيديها لاستدعاء أحد الخدم، فجلب معه خريطة لوادي الملوك، وقام بفردها في منتصف الغرفة كسجادة سحرية. وقالت العمة: «أترون؟ ثمة ثلاث وستون عملية تنقيب فقط معروفة، فضلاً عن مكانين يخضعان للتنقيب الآن. وهذا يجعلها خمساً وستين عملية، وليس ستًا وستين».

فسألها داش وهو يتحرك مبتعدًا: «هل يمكنني تشغيل التلفاز؟».

«افعل ما شئت». ثم راحت تبيّن لكل من أغاثا وتشاندلر مخطط عمليات التنقيب في المقبرة.

في غضون ذلك، قام داش بتوصيل جهاز الآي نت إلى التلفاز، وشغّل مقطعاً من فيلم بالأبيض والأسود رافعًا من



مستوى الصوت باستخدام جهاز التحكم عن بعد.

عندها، استدار الجميع؛ وواتسون أيضًا.

قال عالم في الحضارة المصرية بلكنة فرنسية: «لا نعرف بالضبط إلى من تعود المقبرة 66. لكننا نخمن أنها تابعة لفرعون من المملكة الجديدة تم تجاهله ولم يرد ذكره قطّ في السجلات الملكية. ربما يكون هذا اكتشافًا ثوريًا، ولكن من دون اللوح المسروق ستظل أيدينا مقيدة. لذا، علينا أن نستعيده، وعلى الفور!».

تحوّلت الكاميرا لتصوير الممرّ الرملي المؤدي إلى المقبرة 66، وكانت تقع خلف منطقة المعبد وترتفع إلى مستوى التلال.

صاح داش: «إذاً، هذه مهمتي! الآن فهمت المطلوب!».

بدت العمة باتريشيا حائرة، وقالت: «مهمة! ماذا تقصد بذلك؟».

شعرت أغاثا بأنها ملزمة بالتوضيح، فأجابت: «يدرس داش في أكاديمية آي، وهي مدرسة التحقيق ووكالة التحقيقات الشهيرة. ونحن في مهمة لمساعدته على اجتياز أحد الاختبارات».



لم تكن باتريشيا في حاجة إلى سماع المزيد. استدعت دزينة من الخدم، فأقبلوا مسرعين، وقالت لهم: «أعدوا بعض المؤن، وأسرجوا ثلاثة جمال على الفور! واحجزوا لهم مركبًا! واجلبوا بعض الكاميرات والميكروفونات!». قالت ذلك كله دفعة واحدة.

فسألتها أغاثا: «كاميرات وميكروفونات يا عمتي! لماذا؟».

مالت باتريشيا على عمود، وقالت موضّحة: «لن يسمح المجلس الأعلى للآثار المصري لأي كان بالتجول في وادي الملوك. التصاريح مقيدة للغاية، والمكان يعج بالحراس!».

«ولكن، ما الغرض من الكاميرات؟».

«يمكنكم التظاهر بأنكم طاقم تصوير تابع للبي بي سي، وأنكم تعدون فيلمًا وثائقيًا عن مصر القديمة». توقفت عن الحديث للحظة ثم تابعت: «ما رأيكم؟».

اندهشت أغاثا من هذه الخطة الماكرة، وقالت: «هذه فكرة رائعة يا عمتي! حسنًا، لنلقِ نظرة عليكما!».

فوقف كل من داش وتشاندلر منتبهين.

قالت أغاثا بلا تردد: «حسنًا يا داش، أنت ستكون





المصور. أما أنت يا تشاندلر فستلعب دور المنتج الثري».

«وماذا عنكِ؟».

فأجابت وهي تبتسم: «ميكروفون ومفكرة وقلم، سأكون المراسلة».

صفّقت باتريشيا ميستري بحرارة. «هذه هي الروح المطلوبة!».

استغرق الأمر منهم أكثر من ساعة للعثور على المعدات وتحميلها فوق ظهور الجمال. وانتهز داش هذا الوقت لطبع بعض الوثائق الهامة، وسلمها لابنة عمه لحفظها. كان لا يزال غير مرتاح لفكرة ركوب الجمل، كما كان يخشى فقدان بيانات هامة إذا سقط عنه.

بعد ذلك، توجهوا جميعًا إلى غرف النوم المخصصة للضيوف لتبديل ملابسهم. وعندما عادوا منها، بدوا كطاقم تلفاز محترف.

«رائع!». صاحت باتريشيا وهي تسلمهم تصاريح التصوير. «سأصطحبكم الآن إلى المركب الذي قمت بحجزه، كي تتمكنوا من عبور نهر النيل!».

ولكن، ما إن بلغوا الفناء حتى شدت انتباههم مفاجأة



مزعجة. إذ كان حسن- وهو أحد سائسي الجمال الذين يخدمون لدى عمتهما- يجلس على حافة الينبوع ثابتًا كالتمثال.

كان زملاؤه يهمهمون في هلع، ولم يجرؤ أحد على لمسه.

«ماذا جرى؟». سألت العمة باتريشيا ميستري.

فردوا بصوت واحد: «إنها لعنة. إنه عقاب من الثعبان أبوفيس!».

كانت أغاثا قد خمنت بالفعل ما جرى. ولدى فحصها يد حسن، لاحظت وجود شوكة تشبه الإبرة منغرسة في راحة يده.

فهمست لنفسها: «نبات الصبار السام. لا بد أن «حسن» قد لمس الصبار بينما كان يحمله على السُرج!».

لحسن الحظ، كانت قد أنهت قراءة الكتاب الخاص بالسموم، وعرفت الترياق المضاد للسم المسبب للشلل، فسألت عمتها: «هل لديكِ حبّتا ليمون يا عمتي؟».

وفي طرفة عين، اندفعت باتريشيا إلى داخل المطبخ وعادت وهي تحمل سلة مليئة بالليمون.



قامت أغاثا بعصر بضع قطرات من الليمون بين شفتَي حسن الجافتين، ثم استخدمت قشر الليمون لإزالة الشوكة.

ومثل السحر، عاد سائس الجمال إلى الحياة وتمطط، وسأل وهو يبدو مذهولاً: «ماذا جرى؟».

ابتهج زملاؤه، ولوّحوا بأذرعهم في الهواء وهم ينشدون أغنية مدحوا فيها أغاثا.

«ماذا يقولون يا عمتي؟».

ابتسمت باتريشيا وهي تشعر بالسرور، وأجابتها: «يقولون إنك بارعة، ويعتقدون أنكِ إعادة تجسيد لإيزيس، ملكة العالم السفلي!».

فقال داش مغتاظًا: «ملكة العالم السفلي! بل أشبه بملكة الليمون!».





الفصل الرابع

تحت المراقبة

«العمة باتريشيا نوعًا ما...غريبة الأطوار». قال داش ذلك وهو يستتند إلى الحافة للتحديق في مياه نهر النيل الطينية. هل هذا الذي يطفو أمامنا قارب أم تمساح؟

فردت أغاثا: «مفاجأة كبيرة. إنها من عائلة ميستري، أليس كذلك؟ عائلتنا بأسرها لديها من السلوكيات الغريبة نصيب».

«أجل، بالطبع... ولكن، من أين لها بالزورق هذا؟ ما رأيك؟».

«رائحته كريهة، ويعلوه الغبار، وبطيء. كان والداي سيحبانه».

ضحك كلاهما وهما يراقبان مدخنة السفينة التي راحت تنفث سحبًا من الدخان الأسود. مرّ بجوارهم قاربان ذوا





ساريتين طويلتين لهما شراعان رقيقان على هيئة مثلث. إنها الفلوكه، فكرت أغاثا بابتهاج.

طمأنتهم العمة باتريشيا قبيل وداعها لهم قائلة: «لن يلفت انتباه أحد. لقد وجّهت تعليمات للطاقم للرسو في رصيف مهجور يقع بالقرب من أسفل الطريق الموضح في الخريطة. هل يناسبكم هذا يا صغيريّ العزيزين؟».

ابتسم داش ابتسامة خفيفة لدى قولها «رصيف بحري مهجور».

لكن أغاثا كانت متحمسة أكثر من أي وقت مضى. أخبرت الجميع، وهي تتصفح قاموس مصر القديمة، بأن



اسم «دوات» يعني «الحياة الأخرى». وقد سبّب هذا النبأ شعور داش بالمزيد من القلق.

كان الزورق السحب بطيئًا، ولكنه على الأقل سيوصلهم إلى حيث يريدون الذهاب؛ إلى الرصيف المهجور. ابتلع داش لعابه عندما غطس ذلك الشيء القاتم الذي كان أمامهم فجأة، فكشف عن ذيله القشري. لم يكن قطعة خشب.

قالت أغاثا وهي تفتح مظلة السفر لتستظل بها: «أقترح أن نلقي نظرة على الملفات التي قمنا بتحميلها. هل توافق على ذلك يا ابن العم؟».

أومأ داش وقد شعر بالامتنان للتفكير في أي شيء بخلاف التماسيح.

اتخذا وضعية مريحة عكس اتجاه سرج الجمال، واستغرقا في قراءة المطبوعات.

في هذه الأثناء، كان تشاندلر مشغولاً بملاحقة واتسون على سطح السفينة. إذ كان الهرّ يتنقل بسرعة البرق، وكان يهرع راكضاً بين سيقان البحارة، ويختبئ في أكثر الأماكن غير المتوقعة.



قالت أغاثا: «حسنًا، هذا ملف عن العالِم في الحضارة المصرية الذي ظهر في المقطع المصور».

«البروفيسور مايغرت، أليس كذلك؟».

«هيركول مايغرت من جامعة السوربون».

فردد داش وراءها: «الكعكة الملتهبة[1]!».

رفعت أغاثا حاجبيها مستغربة، وشرحت له موضحة: «السوربون! إنها الجامعة المشهورة على مستوى العالم في باريس، ألا تعرفها؟». تتساءل أغاثا أحيانًا عمّا إذا كان داش يدرس على الإطلاق. «ذُكِر في الملف أن لديه مساعدين؛ أحدهما بولنديّ والآخر ألماني. وهناك واحد وعشرون عاملاً مصريًا يعملون تحت إشرافه». واصلت كلامها وهي تلعق إصبعها لتقليب الصفحات.

لاحظت فجأة صورة مثيرة للفضول، فأخرجتها.

كانت صورة لأربعة أشخاص بدت عليهم علامات الفخر والرضى، وقد وُضع قرب أقدامهم لوح من الطين مغطى بكتابات هيروغليفية صغيرة.

---

(1) The Sore Bun باللغة العربية تعني الكعكة الملتهبة. وفي ذلك إشارة إلى عدم معرفته بالجامعة الشهيرة التي تحمل الاسم the Sorbonne.



حدّق داش في الصورة، ثم قال ضاحكًا: «البروفيسور مايغرت هو الشخص الواقف في المنتصف. يمكن معرفة ذلك من لحيته. ما اسما المساعدين الآخرين ثانية؟».

«دعني أرى...» أرجعت أغاثا خصلة من شعرها إلى الخلف، وقالت: «هذا هو الدكتور بارتسكي. إنه بولندي وخبير في اللغة الهيروغليفية. وهذا هو الدكتور دورتموندر من ألمانيا، وهو جيوكيميائي».

«أراهن أن بارتسكي هو الرجل ذو الشعر الأشقر، أما



البدين فهو دورتموندر».

«وأنا أيضًا. ولكن، من يكون الرجل الرابع؟». كانت تقريبًا تسأل نفسها.

كانت ثمة رموز تزين سترة الرجل، وقد منحته لحيته الطويلة المدببة نظرة شريرة. كانت هيئته تشبه هيئة كاهن مصري قديم، هيئة شخص قد يحوّلك إلى مومياء.

«عجيب! يا لهما من عينين ساحرتين!». قال داش وقد سرت في جسده قشعريرة.

في هذه الأثناء، قلّبت أغاثا الصفحات بحثًا عن أي لمحة عن هويته، ثم قالت وهي تشعر بخيبة أمل: «أخشى أننا لن نعرف من يكون حتى نصل إلى المقبرة 66». وقامت برسم علامة استفهام كبيرة على مفكرتها وكتبت أسفلها الرجل الرابع. «هل يمكنك عرض الصورة على جهاز الآي نت مجدداً؟».

أومأ داش وأصابعه تتنقل سريعًا فوق لوحة المفاتيح، وقال: «حسنًا».

«جيد. الآن، قم بتكبير صورة اللوح».

ففعل.



«هل لاحظت أي شيء؟».

فقال داش: «يبدو نحيفًا وهشًا كقشرة المعجنات. كيف تمكن أحد من سرقته من دون أن يحطمه إلى قطع صغيرة؟».

«تحليل ممتاز يا ابن العم!».

دوّنت أغاثا عبارة نقل اللوح؟ على مفكرتها، ثم سألت: «أي شيء آخر؟».

«لا أعتقد ذلك».

«انظر بتمعن يا داش».

قام بتكبير الصورة أكثر، ثم فرك ذقنه وقطّب حاجبيه متمتمًا وهو يشعر بالشك: «هل الأمر متعلق باللغة الهيروغليفية؟».

«أحسنت يا داش! قمت بفتح أحد الأدراج الصغيرة في ذاكرتي، وأدركت...» توقفت أغاثا عن الكلام لإضفاء الإثارة.

تعلّق داش بكلماتها، فقد كانت ذاكرة ابنة عمه الفوتوغرافية أسطورية من بين جميع أفراد عائلة ميستري.

«في الملخص الهيروغليفي الذي درسته في الربيع الماضي...» ثم راحت تحدق إلى الشاشة، وبعد ذلك



تابعت: «أجل، أنا واثقة للغاية».

«ممَّ أنت واثقة؟».

«لست واثقة بنسبة مئة بالمئة، ولكنني أظن أن الرموز الهيروغليفية الموجودة على ذلك اللوح منحوتة بشكل معاكس!».

ثم أدخلت أغاثا يدها في حقيبة يدها وأخرجت حقيبة مستحضرات التجميل.

فغر داش فمه مستغربًا: «هل هذا يعني أنكِ ستضعين ملمع شفاه؟».

فغمزته أغاثا مجيبة: «لا تكن سخيفًا. حقيبة يد المرأة صندوق أدوات مفيد. تحقَّق من ذلك!».

وقامت بفتح مرآة صغيرة ووضعتها أمام الشاشة.

وفي الصورة التي ظهرت على صفحة المرآة، بدا أن الرموز كافة مكتوبة في الاتجاه الصحيح.

«تذكر، لم تكن لديهم سوى مرايا برونزية بسيطة وقتئذٍ، ولم يكن لديهم زر يضغطون عليه للتكبير». قالت أغاثا، وهي تضع ذقنها على أصابعها المتشابكة. «وأيًا يكن الشخص الذي نحت هذه الرموز، فقد أراد أن تمثل صعوبة في قراءتها».

قفز داش واقفًا على قدميه وهو في قمة الإثارة، وقال: «بالطبع! وهذا يفسر غموض البروفيسور مايغرت في المقطع المصور...»

«لم يتَح له الوقت لترجمة ما هو مكتوب على اللوح!». قالت أغاثا مستكملة فكرته، ثم دوّنت هيروغليفية معكوسة في مفكرتها.

«ماذا أيضًا؟». سألته بإلحاح.

ولكن في تلك اللحظة، بدأ أفراد طاقم الزورق يتحدثون في آن واحد، بينما كان المحرك يتوقف عن العمل مصدرًا ضجيجًا صاخبًا. فصاح داش: «هل تعطل؟».

انضم تشاندلر الذي كان يمسك بواتسون تحت ذراعه إليه وإلى أغاثا، وقال: «يبدو أن ثمة مشكلة يا آنسة أغاثا».

«ما الخطب؟».

«يبدو أن هناك تفتيشاً تابعاً للشرطة».

اتجه قارب شرطة صوبهم بسرعة، فتناثر الماء عليهم من دافع القارب، ثم توقّف بجانبهم وقد أشهر أفراده أسلحتهم صوب الدوات.

شحب لون داش وغدا كلوح أبيض، وصاح قائلاً: «لقد



وعدتنا العمة باتريشيا بأننا لن نجذب انتباه أحد! وبرأيي، هذا كثير من الانتباه».

فقالت أغاثا: «الصياح لن يغير شيئاً، ونحن لم نقترف أي خطأ».

«صحيح، لنتظاهر فحسب أننا طاقم تلفزيوني يحاول الوصول إلى مقبرة يجري التنقيب عنها. لا مشكلة في ذلك».

أمرته أغاثا بالصمت. وفي اللحظات العصيبة التالية، صعد ضابط يرتدي الزي الرسمي على وهو يضع يده على قراب سلاحه. خرج الربان من قمرة القيادة والتقاه على السطح السفينة. بدا الربان صارمًا، وذا وجه مرقط بالحبوب وأنف معقوف وسلوك منضبط. وطلب من الطاقم الابتعاد بإشارة من أصابعه، وتحدث بهدوء مع الضابط المحترم.

فهمست أغاثا: «ليتني كنت أتحدث العربية بشكل أفضل».

وقال داش: «ليتني كنت أفهم أي كلمة منها، أو ربما من الأفضل ألا نفهم أي شيء».

تحقق الضابط من الرخصة، وألقى نظرة سريعة على الحمولة، بما في ذلك الجمال، ثم أشار صوب أغاثا ومرافقيها.



فهمهم داش: «أين وضعنا تصاريح الصحافة تلك؟ بدونها ستنكشف هوياتنا!».

ثم تابع كلامه فزعًا: «قُضي علينا! سيعتقلوننا!».

عندها، جذبته أغاثا من مقدمة قميصه قائلة له: «تماسك يا داش، تشجع!».

اضطرت إلى جذبه أمام الشرطيّ الذي حياهما بابتسامة عريضة.

فأوضح الربان: «إنه يريد أن يتم تصويره من قبل البي بي سي. افعلوا كما يريد والزموا الصمت. إنه لا يجيد الإنجليزية».

فقال داش على نحو غير ملائم: «عظيم، من الجيد معرفة ذلك». ثم التقط الكاميرا وقال: «أكشن! حسبما أظن». فيما رفعت أغاثا «الميكروفون»، وأشارت صوب رجل الشرطة الذي قطّب جبينه، واتخذ عدة وضعيات على طريقة نجوم أفلام الحركة في هوليوود.

«بوند، جيمس بوند». ابتسم وهو يبدي إعجابه بالأمر. «تنقلوا بهدوء ولا تثيروا ضجة». ثم وثب برشاقة عائدًا إلى زورق الشرطة الذي هدر مبتعدًا بسرعة.

نظر الربان إلى داش وقال له: «كانت الشرطة تبحث عن عصابة من المهربين. ليسوا أنتم الثلاثة، أليس كذلك؟».

أجاب داش وهو يرتجف: «كلا بكل تأكيد!».

فرد الربان: «جيد. في المرة المقبلة، لا تنسَ أن تزيل الغطاء عن العدسة». وبعد أن سحب حافة قبعته إلى الأسفل، اندفع عائدًا إلى قمرة القيادة.

ضرب داش بيده على جبينه. «غطاء العدسة، اللعنة!». وبينما كان يعيد الكاميرا إلى حقيبتها، أخبرت أغاثا تشاندلر باكتشافاتهما، فأصغى إليها بانتباه وهو يقلب الصور بيديه الضخمتين.



أخيرًا، في وقت لاحق بعد الظهيرة، وصلوا إلى وجهتهم.

كان الزورق قد مرّ بالفعل بجوار المعابد الضخمة والقرى المجاورة للنهر محدثًا ضجة، ومتجهًا نحو التلال الجرداء الواقعة شمالاً. وقد أفسحت مجموعات أشجار النخيل والأراضي الزراعية المجال أمام التضاريس الوعرة. وأخيرًا، رسوا قرب رصيف خشبي تفوح منه رائحة كريهة، ومغطى بالنباتات البرية.

كان من الواضح أنه لم يستخدم منذ سنين.

نزل المغامرون الثلاثة (فضلاً عن الجمال والهرّ) ووجدوا أنفسهم على سهل مغطى بالأشجار الخفيضة، الذي تمر عبره مياه موحلة.

قال داش وهو يشعر بقليل من الحيرة: «حسبت أن مصر تملأها الكثبان الرملية والصحراء».

فشرحت له أغاثا: «تبدأ الصحراء بعد عبور الجبال. أما هنا، على ضفاف نهر النيل، فالأرض خصبة، لا سيّما خلال موسم الفيضان الصيفي».

«كيف عرفتِ ذلك؟». سألها داش، غير أنه تابع قائلاً: «انتظري، لا تخبريني. لأنكِ ملكة العالم السفلي».

فقالت ضاحكة: «كفى، كل ما فعلته هو أنني حفظت بعض خرائط هذه المنطقة».

عندها، قال داش متذمرًا: «أنتِ وأدراج ذاكرتك الشهيرة! حسنًا، لنفتح أحدها. أين الطريق؟ لا يمكنني الحصول على المعلومات عبر خاصية تحديد المواقع في جهاز الآي نت، فهو لا يلتقط إشارة».

رفعت أغاثا عنقها متفحصة المستنقع، ثم أقرت أخيرًا: «يبدو كالطين بالنسبة لي».

وأشار تشاندلر الذي كان ضعفها في الطول ويتمتع بنظر أقوى صوب تلة منحدرة تقع على بعد مسافة، وقال بهدوء: «ثمة طريق ترابية في أعلى تلك التلة يا آنسة».

ابتسمت أغاثا وقالت: «رائع يا تشاندلر. لا بدّ أن ذلك الاتجاه هو حيث يجب أن نذهب».

فسألها داش: «هل أنتِ واثقة يا ابنة عمي؟».

لم ترد عليه، فقد كانت بالفعل تصعد على ظهر الجمل بمهارة سائس جمال. تنهد داش وهو ينظر إلى راحلته. «لا تبصق هذه المرة، هل اتفقنا يا صديقي؟». وبطريقة ما، تسلق هو وتشاندلر جمليهما في وقت واحد. كانت أغاثا



تسبقهما بالفعل، وهي تحث الجمل على السير بأقصى سرعة لديه. فعانى كل من داش وتشاندلر للحاق بها.

مروا عبر المروج الخلفية لمدة نصف ساعة ممتعة، ثم اتخذوا طريقًا موحلة تنتهي بين القمم المسننة التي تزين وادي الملوك.

اضطرت أغاثا للتوقف كل بضع دقائق انتظارًا لصديقيها البطيئين، وقد واتتها كل مرة الفرصة لتأمّل الطبيعة باستخدام منظار متطور.

كان الطريق صخريًا وشديد الانحدار، وتملأه المنعطفات الخطرة والتقاطعات التي لا تحمل علامات مميزة.

«النبأ السيئ هو أننا قد نضلّ الطريق». قالت أغاثا وهي تحك أنفها.

فسألها داش وهو يلهث وراءها: «وما النبأ السار؟».

أعادت أغاثا المنظار إلى جيب قميصها الكاكي وأجابت: «لن يعترض طريقنا أي حراس». ثم تابعت السير على الطريق.

لكنها كانت مخطئة.

مخطئة للغاية.



فقبل غروب الشمس بالضبط، توقفوا في وادٍ ضيق لإعادة التحقق من الإحداثيات. وفجأة، سمعوا صدى ضجيج. وعندما رفعوا رؤوسهم عن الخريطة، رأوا فوهات بنادق تبرز من بين الصخور.

وصاح رجل باللغة الإنجليزية: «لا تتحركوا!».

وعلى وقع صوته الأجشّ، بدأ داش يرتجف، وهمهم فزعًا: «هذا موقف خطير. نحن في مشكلة حقيقية هذه المرة!».



الفصل الخامس

المقبرة 66

احتشد عشرات الرجال في الـوادي. كانوا مدججين بالأسلحة، ولكن أيًا منهم لم يكن يرتدي زي الجيش أو الشرطة.

من هؤلاء؟ أهم مهربون؟ أم سارقو آثار؟ همست أغاثا: «لدي شعور سيئ جدًا حيال هذا. لنلزم الهدوء ولنعرف ما يريدونه».

فأومأ كل من داش وتشاندلر في صمت.

في وهج الغسق الخافت، ظهر شعاع مصباح يدوي حاد كالمدية. وعندما سقط الضوء على داش، ارتعد على ظهر الجمل، ورفع ذراعيه في الهواء، وصاح قائلاً: «نحن أبرياء! لقد استسلمنا!».

أفزعت حركته المفاجئة الجمل، فركل واهتزّ محاولاً طرح السرج وراكبه أرضًا.



وقف المهاجمون يراقبون بينما كان داش يهتز ويحاول جاهدًا تحرير ساقيه من السرج، وانفجروا ضاحكين.

تأوه داش: «هذا رائع! أتعرض للسخرية وأنا على حافة الموت!».

انقطع صوت الضحك المتواصل لدى سماع صوت ذي لكنة فرنسية: «أنت! ساعد الصبي!».

كانت الجملة قد صدرت عن شخص نحيل وأصلع وذي لحية بيضاء. كان ذلك هو البروفيسور مايغرت، العالِم في الحضارة المصرية الذي ظهر في المقطع المصور.





نزلت أغاثا عن ظهر الجمل وتقدمت للانضمام إليه شارحة: «نحن هنا بشأن اللوح المسروق أيها البروفيسور».

بدا مندهشًا للحظة، وسألها وهو يشعر بالقلق: «ماذا قلتِ؟ هل يتواجد العميل DM14 هنا؟».

أشارت أغاثا نحو تشاندلر.

«في خدمتك». قال كبير الخدم وهو يومئ لأغاثا مطمئنًا، ثم نزل عن ظهر الجمل.

وبينما كان داش لا يزال يتأرجح على أربطة السرج احتج قائلاً: «ماذا؟ لا، لا بد أن ثمة خطأ ما! هذه مهمتي». لكن البروفيسور مايغرت كان يصافح بالفعل يد تشاندلر الضخمة.

«يسرني وجودك هنا أيها العميل DM14». قال العالِم وهو يشعر بالارتياح، ثم تابع: «اعذر طاقمي على هذا الاستقبال غير الودي. لقد حصلت العديد من الأشياء الغريبة في هذه الأنحاء».

«حقًا!». قال تشاندلر بصرامة.

«بالمناسبة، هذا مساعدي المتخصص في اللغة الهيروغليفية، الدكتور...»



«تشرفت بلقائك يا دكتور بارتسكي». فقال تشاندلر بعد أن تعرف على الباحث الشاب من الصورة. في الواقع، بدا أكثر شحوبًا، وكتفاه النحيفتان منحنيتان، وعيناه دامعتان.

«الشرف لي». رد الباحث بصوت منخفض، وهو يشعر بالرهبة من ضخامة كبير الخدم.

ثم نظر إلى كل من أغاثا وداش، وسأل محتاراً: «ولكن، من يكون هذان الصغيران؟».

فقال تشاندلر بجدية: «الجميع، بمن فيهم كبار المحققين يحتاجون إلى مساعدين أذكياء».

«بالفعل، هذا صحيح». تدخّل مايغرت في الحديث وهو يفرك يديه بسعادة. ثم تحول نحو مجموعة مساعديه، وأمرهم: «رافقوا ضيوفنا إلى المخيم من فضلكم».

وعندما بدأت المجموعة بالتحرك، اقترب داش من أغاثا، ووقف خلفها، ثم قال متذمرًا: «لا أفهم. أنا المحقق الرئيس!».

فقالت أغاثا بنبرة منخفضة: «أخفض صوتك رجاءً».

غير أن داش أصرّ: «أخبريني، لمَ كذبتِ عليهم؟».

فقالت: «السبب بسيط. إذا ركزوا على تشاندلر،



فبإمكاننا حينها التنقل بحرية».

فكّر داش في الأمر للحظة، ثم حوّل نظره إلى الأعلى باتجاه النجوم، وما لبث أن أقرّ على مضض: «هذا منطقي. سيُبقي أعينهم بعيدة عنا...»

فاقترحت أغاثا: «لنجرِ تفتيشًا سريعًا».

«عمّ سنفتش؟».

«هل يستطيع جهاز الآي نت اكتشاف مصادر الحرارة؟».

«أجل، بالطبع. ولكن، لماذا؟».

«قم بتفعيل الماسح عندما نصل إلى المخيم. فطبقًا لما نملكه من معلومات، لا بد أن يكون هناك ثلاثة باحثين وواحد وعشرون عاملاً، بالإضافة إلى الرجل الرابع الذي ظهر في الصورة. وهكذا، سيكون المجموع خمسة وعشرين شخصًا...»

أخرج داش جهاز الآي نت، ونقر على عدد من الأزرار، ثم قال هامسًا: «فهمت. تريدين أن تعرفي إن كان ثمة أحد مفقود».

«إذا كان اللوح قد أُخذ إلى خارج المخيم الرئيس، فلا بد أن اللصوص برفقته أيضًا، ألست محقة؟». ابتسمت أغاثا،



أومأ داش وهو يشعر بالدهشة.

كان الظلام قد حلّ فعليًا عندما وصلوا إلى وجهتهم، حيث نزلوا عن سفح تلة رملية طويلة إلى داخل المعسكر الرئيس. وبما أن الشمس قد غربت الآن، أصبح هواء الصحراء باردًا بسرعة، فارتجفت أغاثا.

وجدوا أنفسهم في وادٍ على شكل قمع تحيط به المنحدرات. وتحت ضوء القمر الفضيّ، بدت خيم العمال كأشباح عائمة.

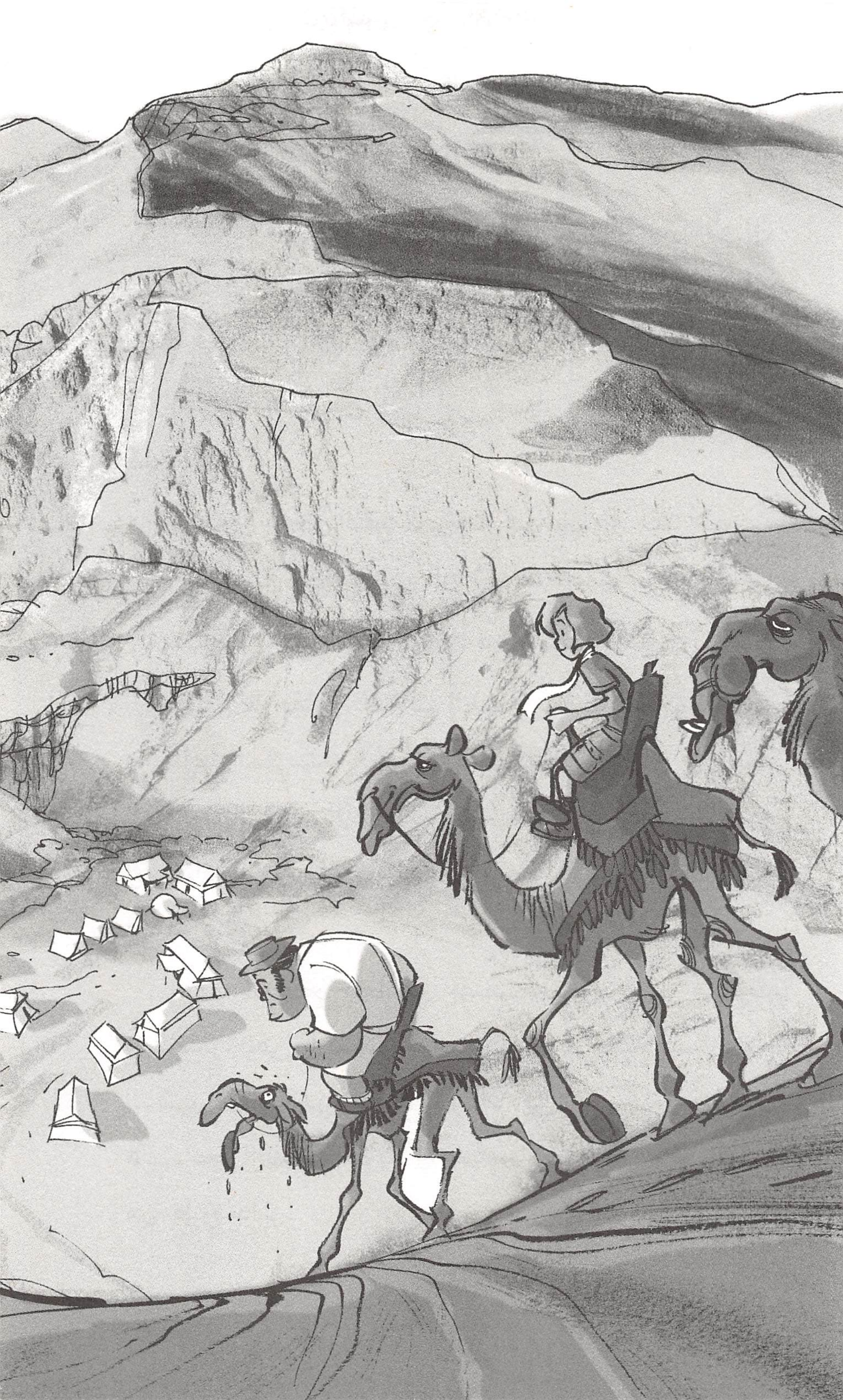
قاد البروفيسور مايغرت ضيوفه إلى الجناح المخصص لرؤساء البعثة.

خارج المطبخ بالضبط، مروا بالعالِم الثالث في الحضارة المصرية، وهو شاب ألماني بدين فمه ملطخ بالمثلجات.

«تشرفت بلقائك يا دكتور دورتموندر». تحدث تشاندلر من دون تردد، متقمصًا دور كبير المحققين.

بدا عالم الجيولوجيا مشدوهًا لأنه معروف، وابتلع سريعًا آخر لقمة من مثلجات الشوكولا بالكرز، ثم همهم وفمه ممتلئ: «هل ثمة أحد جائع هنا؟ كنت أتناول وجبة خفيفة فقط...»







وبينما أخلى المساعدان الآخران الطاولة من الأوراق والأدوات، أمسك مايغرت بذراع كبير الخدم، عازمًا على أخذه في جولة في خيمة المختبر.

اقتربت أغاثا من أذن ابن عمها، وهمست له: «كم يبلغ العدد؟».

فهمهم: «بعض البقع الحرارية غير واضحة. لقد أحصيت ثلاثة وعشرين منهم، يبدو أن ثمة شخصين مفقودين!».

عندها، أومأت أغاثا قائلة:»هذا مثير للاهتمام بشدة».

بعد ذلك بقليل، امتلأت الخيمة برائحة السجق اللذيذ والبطاطا المقرمشة التي تم تقديمها في أطباق الأطعمة المحفوظة. كان ذلك نداءً من بعيد من طرف المأدبة الاستثنائية التي أعدتها العمة باتريشيا، لكنها كانت مأدبة دسمة ومرضية.

التهم الجميع طعامهم بصمت، بمن فيهم مايغرت وتشاندلر. نحّى بارتسكي النحيف البطاط جانبًا، بينما التهم الدكتور دورتموندر طبقًا ثانيًا وثالثًا، في حين جلس واتسون على حجر أغاثا، وبضربة واحدة سرق قطعة سجق كاملة من طبق داش.



لكن هذا الأخير لم يلحظ ذلك.

قررت أغاثا كسر جدار الصمت، فسألت بنبرة عادية: «عندما عثرتم علينا، هل كنتم تبحثون عن العاملين اللذين اختفيا؟».

نظر الباحثون إلى بعضهم بعضًا وقد بدوا مندهشين، ثم سألها مايغرت وهو يمسح فمه بتوتر: «كيف عرفتِ بشأن ذلك؟ فنحن لم نخبر أحدًا خارج المخيم عن ذلك!».

قال تشاندلر بثبات: «هذا عملنا. نحن هنا من أجل إجراء تحقيق».

ابتهج العالِم في الحضارة المصرية الأكبر سنًا، وقال لمساعدَيه: «بمَ أخبرتكما؟ محققو أكاديمية آي الدولية هم الأفضل على مستوى العالم! وكما تريان، إنهم يسعون لحل هذا اللغز بالفعل!». ثم استدار نحو تشاندلر، وسأله: «من أين تود البدء يا سيدي؟».

«من البداية بكل تأكيد».

أسفل ضوء مصابيح الهالوجين، شرع البروفيسور مايغرت في سرد تسلسل الأحداث منذ أن غادروا وادي الملوك في البداية، وذلك قبل شهر مضى.





كان مايغرت ومساعدوه قد تتبعوا دليلاً حول قطعة من ورق البردى محفوظة في متحف الآثار المصرية في القاهرة، وتتحدث عن فرعون ملعون. وقد بدا أن مقبرته التي منحها الخبراء المصريون الرقم «ستة وستون» تقع في مكان ما عميق في الوادي الذي يأخذ شكل القُمع. كانوا قد بدأوا عمليات التنقيب على الفور، وقد استمرت أيامًا من دون أن يعثروا حتى على قشرة جوز هند، إلى أن أطلق جعفر- مدير العمليات- أخيرًا صيحة ابتهاج.

حينها، هرعوا جميعًا لرؤية ما اكتشفه، ووجدوا أنفسهم يحدقون وهم فاغرون أفواههم إلى لوح طيني كبير الحجم.

همهمت أغاثا لنفسها: «جعفر. هذا اسم الرجل الرابع!».

أرادت أن تخبر داش على الفور، ولكن في تلك اللحظة بالضبط بدأ الدكتور دورتموندر بالتحدث، حيث كان يصف التقنيات التي استخدموها لاستخراج القطعة الأثرية القديمة. ولأن اللوح الطيني الأثري كان هشًا للغاية، فقد تطلب الأمر دقّة شديدة. وقد تمّ جلبه إلى المختبر بغية تحليله قبل أقل من أسبوع مضى.

عندها، شارك الدكتور بارتسكي في الحديث قائلاً: «أدركنا على الفور كم كان ذلك الاكتشاف مذهلاً. أقسم

إنني لم أشاهد شيئًا كذاك طوال حياتي المهنية!».

فسألته أغاثا: «هل تشير إلى الكتابات الهيروغليفية المعكوسة يا دكتور؟».

مجددًا، أثبتت تعابير وجوه الباحثين الثلاثة أنها على صواب.

أجاب وهو عابس الوجه: «أجل، الكتابات الهيروغليفية. عندما انتهينا من تنظيف اللوح في تلك الليلة، تمكنت من فك تشفير الجُمل القليلة الأولى...»

سأله تشاندلر: «ما الذي ورد فيها؟».

«كانت تصف مقبرة عظيمة قام الكهنة بنقلها سرًا إلى هذا الوادي بعد اندلاع ثورة. ولكن لسوء الحظ، لم يكن أمامي متسع من الوقت لمعرفة مكانها قبل...»

واصل البروفيسور مايغرت كلامه: «أتعلمون؟ شعرنا في تلك الليلة بحاجة ماسة إلى النوم، لذا قررنا أن نستكمل فحصنا اللوح الطيني في الصباح التالي...».

فأنهت أغاثا عبارته: «ولكن بحلول الصباح، كان اللوح قد اختفى».





وأضاف داش: «واختفى العاملان في ظروف غامضة».

عندها، احمرّ وجه بارتسكي، وقال وهو يضرب بقبضته على الطاولة الخشبية: «أتقصد ذينك اللصين الوضيعين؟ لقد سرقا كنزنا من تحت أنوفنا بينما كنا نائمين. أنت لا تعرف شيئًا عن الأمر يا فتى!».

قطب داش حاجبيه وقد شعر بالإهانة، فيما جلب الدكتور دورتموندر المزيد من المثلجات من المجمدة ونزع عنها الغلاف. وكان التوتر باديًا عليه.

فقال تشاندلر بهدوء: «لا تقفز إلى الاستنتاجات يا دكتور بارتسكي. إذ لم يبدأ التحقيق بعد».

وأومأت أغاثا مؤكدة على كلامه، ثم سألت: «هل رأى أحدكم الرجلين وهما يغادران؟».

بدأ مايغرت بالدوران حول الطاولة وهو يقول: «في تلك الليلة، كان جعفر واثنان من مساعديه يتولون الحراسة. استجوبناهم جميعًا، ولكنهم أصروا على أن أحدًا لم يعبر من نقطة التفتيش».

فزمجر الدكتور بارتسكي مجددًا: «أراهن على أنهما قد تسلّقا المنحدرات. أقسم إنني إذا تمكنت من وضع يديّ





على ذينك الوضيعين...»

غير أن البروفيسور أنهى كلامه على عجل بالقول: «هذا كل ما نعرفه عن الوضع. بمَ يمكننا أن نساعدكم أيضًا؟».

طرقت أغاثا بأصابعها على أنفها؛ مثلما تفعل دومًا عندما تطلق العنان لمخيلتها، ثم قالت:

«أولاً، سيتعين علينا التشاور مع المحقق على انفراد. إذا لم تمانعوا، سنعود جميعًا بعد فترة وجيزة لنطلعكم بالضبط على الطريقة التي نعتزم العمل بها».

لم يكن أمام الباحثين خيار سوى الموافقة.

بعد أن هيأوا أجواء مهنية هادئة، نهض المحققون الثلاثة، وساروا إلى الخارج تحت جنح الظلام.





الفصل السادس

لعنة الفرعون

ما إن غادروا الخيمة حتى بدأت أغاثا بالسير ذهابًا وإيابًا وهي تمعن التفكير، وذقنها منخفض إلى الأسفل.

تحدثت إلى نفسها قائلة: «ثمة شيء ما غير منطقي. لا أدري ما هو بعد، ولكن القيام بنزهة سيكون فكرة جيدة لمساعدتي على ترتيب أفكاري». واختتمت كلامها وهي تنظر إلى الأعلى. «أقترح أن نلقي نظرة على موقع الحفر».

كان كل من داش وتشاندلر يتخلفان عنها بضع خطوات، وهما يضيئان الطريق بمصباحين يدويين. تجاوزوا كوخًا للمؤن تقف وراءه سيارة جيب عسكرية، ووصلوا أخيرًا إلى الموقع الذي عُثر على اللوح فيه. كان الموقع مطوقًا بسياج من الأسلاك الشائكة، وقد عُلقت عليه لافتة كُتب عليها لا يسمح بالدخول إلا للأفراد المصرح لهم بذلك فقط. ساروا



مباشرة صوب قاعدة المنحدرات. وقد قادت رقعة ممتدة من التضاريس الصخرية إلى المدخل الوحيد المؤدي إلى داخل الوادي.

كان المدخل محميًا من قبل مجموعة صغيرة من العمال المسلحين بالبنادق.

خلال عشرين دقيقة، كان الثلاثي قد أكمل دورة كاملة في محيط الوادي. إلا أن أغاثا لم تشعر بالرضى، فتسلقت صخرة كبيرة مسطحة، وتأملت المنحدرات التي انعكس عليها ضوء القمر.

عرف كل من تشاندلر وداش أن دماغها يعمل بأقصى طاقته، فوقفا منتظرين.

صاحت فجأة: «ثمة احتمال وحيد فقط!».

فسألها داش: «وما هو؟».

نزلت أغاثا عن الصخرة، وبدأت بالكلام قائلة: «ثمة أمران. الأول هو أنه من الواضح أن العاملين قد غادرا على عجل دون عبور نقطة التفتيش. وهذا ما يجعل منهما مشتبهًا بهما بشدة». قالت مستنتجة. «وثانيهما...»

«ثانيهما...» ردد داش وراءها كل كلمة.



«لا بد أنه كان لديهما شريك في الجريمة». قالت ذلك وهي تنحني إلى الأسفل للتربيت على واتسون.

«شريك في الجريمة!». تعجّب المحقق الشاب، وهو يمرر أصابعه في شعره. «ما الذي يجعلكِ تظنين ذلك؟».

فأوضحت أغاثا: «لنبدأ بالدافع يا داش. لنفترض أن العاملين قد سرقا اللوح. ماذا سيفعلان به؟».

فأجاب متلعثمًا: «لا أدري. ربما سيبيعانه إلى جامع تحف أو في السوق السوداء».

«إنه ليس قلادة ذهبية، بل هو لوح طيني عتيق وبالٍ، ولا يستطيع سوى الخبير تقدير قيمته».

جلس داش على إحدى الصخور ثم قال: «نقطة جيدة. ما الذي يدفع المرء إلى شراء قطعة كبيرة من الطين مغطاة بالرموز؟ إنها قطعة أثرية مثيرة للاهتمام فعلاً، ولكن فائدتها الحقيقية الوحيدة تكمن في العثور على المقبرة...»

فقالت أغاثا بحماسة: «بالضبط. ولا بد أن اللص يدرك مدى هشاشة اللوح. وإذا تسلق العاملان تلك المنحدرات شديدة الانحدار وهما يحملانه، فلا بد أنهما قد توخيا الحذر الشديد كي لا يحطماه. لا بد أن شخصًا ما يملك

خبرة في نقل الآثار الهشة قد أخبرهما بكيفية القيام بذلك». ثم أنهت حديثها بالقول: «لذا، إن قائمة المشتبه بهم تقلصت لتشمل أربعة أفراد؛ أي جعفر وأصدقاءه من العلماء المختصين بالحضارة المصرية على ما يبدو!».

«العلماء! ولكن، هم الذين قاموا باستدعائنا!». قال داش بنبرة احتجاج، ثم تابع: «إذًا، كيف يكونون متواطئين؟».

«أربعتهم خبراء في مجالاتهم، ولكل منهم سبب وجيه للاحتفاظ باللوح لنفسه». توقفت أغاثا عن الكلام لمراقبة مرافقيها.

كان ابن عمها الهزيل يقبض على شعره، بينما كان تشاندلر يحك فكه مربع الشكل.

قال داش: «أظنني أفهم قصدكِ. أيًا كان من كشف أولاً عن مقبرة الفرعون الملعون فسوف يحظى بكل المجد والشهرة!».

أومأ تشاندلر، وسألها: «ما الخطة يا آنسة أغاثا؟».

نظرت أغاثا من فوق كتفها كي تتأكد من أن أحدًا لا يسمعها، ثم قالت: «أفضل ما يمكن فعله هو تقسيم المشتبه بهم على مجموعتين منفصلتين. جعفر في واحدة،



والعلماء في الأخرى. ويجب إبقاؤهم مشغولين أثناء بحثنا عن الدليل الذي سيقودنا مباشرة إلى الشخص المتواطئ».

اتفق كل من داش وتشاندلر على أنها تبدو خطة جيدة. ولكن، كانت ثمة مشكلة وحيدة.

«كيف سنفصل بينهم ونبقيهم مشغولين؟».

قالت أغاثا: «سنفكر في شيء ما. في الواقع، لديّ فكرة بالفعل...»

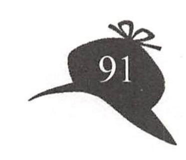
فكر ثلاثتهم مليًا لعدة دقائق أخرى بينما كان داش يتصفح خرائط القمر الصناعي على جهاز الآي نت.

كانت الخطة التي ابتكروها تنطوي على مخاطرة، ولكن سيتعين عليهم فحسب أداء أدوارهم بدقة، والسيطرة على الموقف.

بإيماءة موافقة، عادوا أدراجهم نحو الطريق الصلبة الواقعة بين الخيام. وكان العمال يشخرون، فبدت أصواتهم كصوت فرقة موسيقية متنافرة الآلات.

رآهم الدكتور دورتموندر أولاً، فقال لرفاقه في المطبخ: «إنهم عائدون».

جلسوا جميعًا على مقاعدهم حول الطاولة. وبنبرة





رسمية، بدأت أغاثا الخطاب الذي كانوا قد خططوا له، وقالت: «بفضل الأقمار الصناعية التي تستخدم الأشعة تحت الحمراء، تمكن العميل DM14 من تحديد مكان هاربين في واحة «أبو سيدان»، على بعد خمسين كيلومترًا غربًا في الصحراء». لم يكن أيّ مما قالته حقيقيًا، ولكنها جعلت الأمر يبدو مقنعًا للغاية. وكانت تلك إحدى مواهب أغاثا الأخرى.

واصل تشاندلر الحديث، مؤديًا دوره على أكمل وجه: «ما إن تشرق الشمس حتى نستقل سيارة الجيب ونأخذ معنا بضع بنادق. سنباغت اللصين على حين غرّة، وسنعود باللوح بحلول المساء».

هتف الباحثون مبتهجين، وصافحوا تشاندلر مربتين على كتف كبير المحققين. تراجع الدكتور بارتسكي قليلاً إلى الوراء، إذ كان لا يزال يشعر بالرهبة من ضخامته.

فيما قال البروفيسور مايغرت بابتهاج، وقد صار فجأة متحمسًا كما لو أنه شاب في الثانية والعشرين من العمر: «معنى ذلك أنه يمكننا العودة إلى التنقيب مجددًا. ربما سنتمكن أخيرًا من اكتشاف مقبرة الفرعون الملعون!».

لكنّ فرحته اختفت عندما هزّت أغاثا رأسها نافية،



وأوضحت بتهذيب: «سيدي البروفيسور، سيحتاج العميل DM14 إلى الدعم منكم في مهمته؛ من ثلاثتكم».

«ماذا؟!». تساءل الدكتور بارتسكي مستهجنًا. «لماذا نحن؟».

فأوضحت أغاثا: «أنتم على معرفة بالعاملَين وتتحدثون لغتهما».

مال تشاندلر نحو الطاولة، ثم قال بشكل حاسم من دون أن يترك مجالاً للجدال: «هل تفضلون المخاطرة بهروب اللصين وأخذهما اللوح معهما؟».

توقف الباحثون الثلاثة عن التذمر على الفور.

وقال داش: «عظيم. والآن وقد اتفقنا، هل يمكننا المضيّ



قدمًا؟ أين سننام الليلة؟ فنحن مجهدون للغاية». استند على المجمدة وهو يتثاءب باستمرار. وكما كان الحال بالنسبة لأغاثا، كان مقنعًا للغاية، فقد أدى دوره ببراعة كبيرة.

فانتهزت أغاثا الفرصة واقترحت على مايغرت: «لمَ لا نبيت في خيمة العاملين المفقودين؟». فهذا سيمنحهم فرصة مثالية للبدء بالتحقيق فورًا. «ما لم يكن هناك أحد ما قد انتقل إليها؟».

فقال بتردد: «كلا، لا تزال شاغرة. لكننا قلبناها رأسًا على عقب أثناء البحث. الفوضى تضربها بشكل كامل!».

«لا مشكلة». وغمزت أغاثا داش؛ إذ كانت غرفة نومه أشبه بحظيرة حيوانات دومًا. «أنا واثقة من أننا رأينا ما هو أسوأ».

«إذاً حسنًا، سيصطحبكم الدكتور دروتموندر إليها». ردّ البروفيسور وهو ينظر إلى تشاندلر، ثم تابع: «هل يناسبكم تقديم وجبة الفطور عند الساعة السابعة يا سيدي؟».

جذبت أغاثا داش من ذراعه، وقالت مازحة: «من الأفضل أن يكون عند الساعة السابعة والنصف. فهذا الفتى نومه ثقيل جدًا».



وودع الجميع بعضهم بعضًا.

أخرج الدكتور دورتموندر ثلاث قطع مثلجات أخرى، واصطحبهم إلى خارج الخيمة. وفيما كان يصفر بابتهاج، ناول اثنتين منها للولدين، ونزع الغلاف عن الثالثة لنفسه.

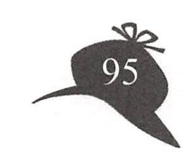
سار تشاندلر خلفهم في صمت، وقد حمل الجرابات وكرسيًا قابلاً للطي كان قد جلبه من المطبخ.

بعد كل قضمة من المثلجات، أغرق الدكتور دورتموندر أغاثا بالمديح، فقد قال لها: «يا لها من بصيرة حادة! أليست المثلجات لذيذة؟ هذا عمل بارع. كيف تمكنتم من تتبع اللصين بهذه السرعة؟».

«لدينا معلم رائع». وهزت كتفيها وهي تنظر إلى كبير الخدم الأمين.

«إنّكِ شديدة التواضع يا آنسة!».

ضحك الباحث بصوت خافت وهو يفرك بطنه المستدير الذي تدلى من قميصه، ثم توقف أمام خيمة غير متوازنة، وأبعد الشبكة التي تحمي المدخل وتحول دون دخول البعوض، ثم قال: «ها هو قصركم الملكي. إذا احتجتم إلى الماء، فالخزان يقع في هذا الاتجاه. أتمنى لكم أحلامًا سعيدة!».



وقبل أن تنضم إلى مرافقيْها، راقبته أغاثا وهو يسير في الطريق صافرًا.

ثم همست وهي تنزل غطاء الخيمة: «لقد رحل».

كان داش قد غفا بالفعل، وكان يشخر على أحد الأسرّة، بينما جلس تشاندلر على الكرسي القابل للطي. كان قد اعتاد على النوم وهو جالس عندما كان يعمل في المناوبة الليلية في مكتب الاستقبال الخاص بالفندق.

وبختهما أغاثا: «ماذا تفعلان أيها الكسولان؟ قد طلبت المبيت في هذه الخيمة كي نتمكن من البحث عن أدلة وليس بهدف النوم فعلاً!».

فتح تشاندلر عينيه وقفز على قدميه، وردّ بسرعة: «بكل تأكيد يا آنسة أغاثا».

لكنّ داش لم يتزحزح قيد أنملة، وقال بصوت خافت: «ألا يمكن أن ينتظر هذا حتى الغد؟».

«كلا يا داش».

أجبر داش نفسه على النهوض من الفراش وجفناه شبه مغمضين. غير أن جسده كان مسترخيًا جداً. «آسف، لدي مشاكل مع الاستقامة». همهم بذلك، ثم هوى طريحًا فوق



كومة من الملابس التي تركها العاملان خلفهما.

واستغرق في النوم مجددًا في طرفة عين.

فتنهدت أغاثا قائلة: «أعتقد أنه لم يبقَ غيرنا يا تشاندلر».

أومأ بالموافقة، وعلّق مصباحًا يعمل بالبطاريات، فغمر الضوء الخيمة.

بدآ بالتفتيش وسط الفوضى. رفع تشاندلر منشفة الاستحمام، فكشف عن كومة من الأغراض المصرية، مثل الأكواب والقدور الصغيرة ومنافض السجائر المزينة بصور الفراعنة.

فعلّق قائلاً: «هذا مثير للفضول بشدة».

ناولته أغاثا شيئًا ما اكتشفته وقد بدأت بالضحك. فقد كُتب على الملصق صُنع في الصين.

ثم قالت وهي تحك أنفها: «يبدو أن العاملين كانا يبيعان الهدايا التذكارية كعمل إضافيّ... ممّا يجعلني أظن أنهما كانا...»

«ماذا يا آنسة أغاثا؟».

لكن لم يكن لديها وقت للرد، إذ صاح داش:



«آاااخ! ذلك الهرّ الأحمق!». وهرع واتسون نحو أغاثا التي سألت داش: «ماذا جرى؟».

فصرخ داش مجيبًا عن سؤالها: «كان ذاك الوحش ذو الشعر يلعق أذني. جعلني أشعر... بهذه اللزوجة!».

ثم أخفض صوته، وتابع: «لمَ تحدقين إليّ هكذا؟».

هرعت أغاثا نحوه، وانتزعت قصاصة ورق ملتصقة بخده.

كانت ثمة رسالة مكتوبة عليها، وكانت تتألف من حروف عربية مقتطعة من إحدى الصحف.

قالت أغاثا: «ترجمها فورًا». وكان داش يصور الورقة بالفعل بجهاز الآي نت.



ثم نظر إلى ابنة عمه قائلاً: «تقول... فلاح مثير للشفقة. «fellah»؟».

«كلمة Fellahin تعني الفلاحين المصريين. أكمل».

واصل داش القراءة: «ستصيبكم لعنة الفرعون إن لم تغادروا بحلول الفجر!».

بدأ قلب أغاثا يخفق بسرعة، ثم تكلمت بحماسة:

«هذا يغير كل شيء! لا يزال اللوح هنا! لم يسرقه أحد! إنه هنا في المخيم!».



الفصل السابع

كل شيء مقلوب في مصر

في الصباح التالي، استيقظ المحققون الثلاثة بعيون تعبة، ولكنهم كانوا يشعرون بالرضى لأنهم حققوا خطوة كبيرة في التحقيق الذي يجرونه.

إذ برّأت الرسالة التي كُتبت على قصاصة الصحف العاملين من أي ذنب.

كانت أغاثا قد قرأت كتابًا عن اللعنات المصرية. وكانت لعنة توت عنخ آمون أشهرها، وقد رفض العديد من الفلاحين العمل في حفر المقابر بسبب تلك الخرافات. وحسبما يبدو، لقد فرّ العاملان المسكينان من المخيم على عجل من دون أن يخبرا أحدًا لأنهما شعرا بالذعر من اللعنة.

لذا، فهما غير مسؤولين عن سرقة اللوح.

كان هناك استنتاج وحيد محتمل؛ وهو أن القطعة



الثمينة مخبأة في مكان ما في المخيم.

أخبرت أغاثا تشاندلر: «عليك أن تبقي العلماء الثلاثة بعيدين عن المخيم الرئيس لأطول فترة ممكنة. فإذا تمكّنا من العثور على المكان الذي أُخفِي فيه اللوح، فسنكتشف من سرقه، أليس كذلك يا داش؟».

«ماذا؟». سأل داش وهو لا يزال شبه نائم.

فيما ردّ كبير الخدم وهو يربط عقدة وندسور في ربطة عنقه: «بكل تأكيد يا آنسة أغاثا».

كانت الساعة تشير إلى السابعة وخمسٍ وعشرين دقيقة.

ذهبوا إلى خيمة المطبخ. كان الدكتور دورتموندر يقدم الفطور للعالمين الآخرين اللذين كانا يجلسان إلى الطاولة الخشبية. كان يلف خصره بمئزر بافارية مضحك.

وقال وهو يضحك: «القهوة السوداء وكعك الشوكولا. إذ سنحتاج إلى شحنة طاقة هائلة للقيام بمهمة اليوم!».

بدا أن الدكتور بارتسكي يشعر بالتقزز، وعلّق محتدًا: «في بولندا، يتكون الفطور من البيض المخفوق، وسجق كلباسا، والمخلل».



وضع مايغرت كوب القهوة بالحليب جانبًا وذهب للتحدث مع جعفر، ثم وضّح لهم حين عاد: «أثناء غيابنا، سيكون المسؤول الرئيس عن أمن المخيم».

تبادل فردا عائلة ميستري نظرات لها معنى.

لدى عودة البروفيسور مايغرت، كان تشاندلر قد شغل محرك سيارة الجيب بالفعل، فجلس بارتسكي معتدلاً. وكان دورتموندر قد جهز بندقيته؛ على الرغم من أنه تمنى لو كان ممسكًا بطبق من المثلجات بالفستق من الحجم العائلي بدلاً من ذلك.

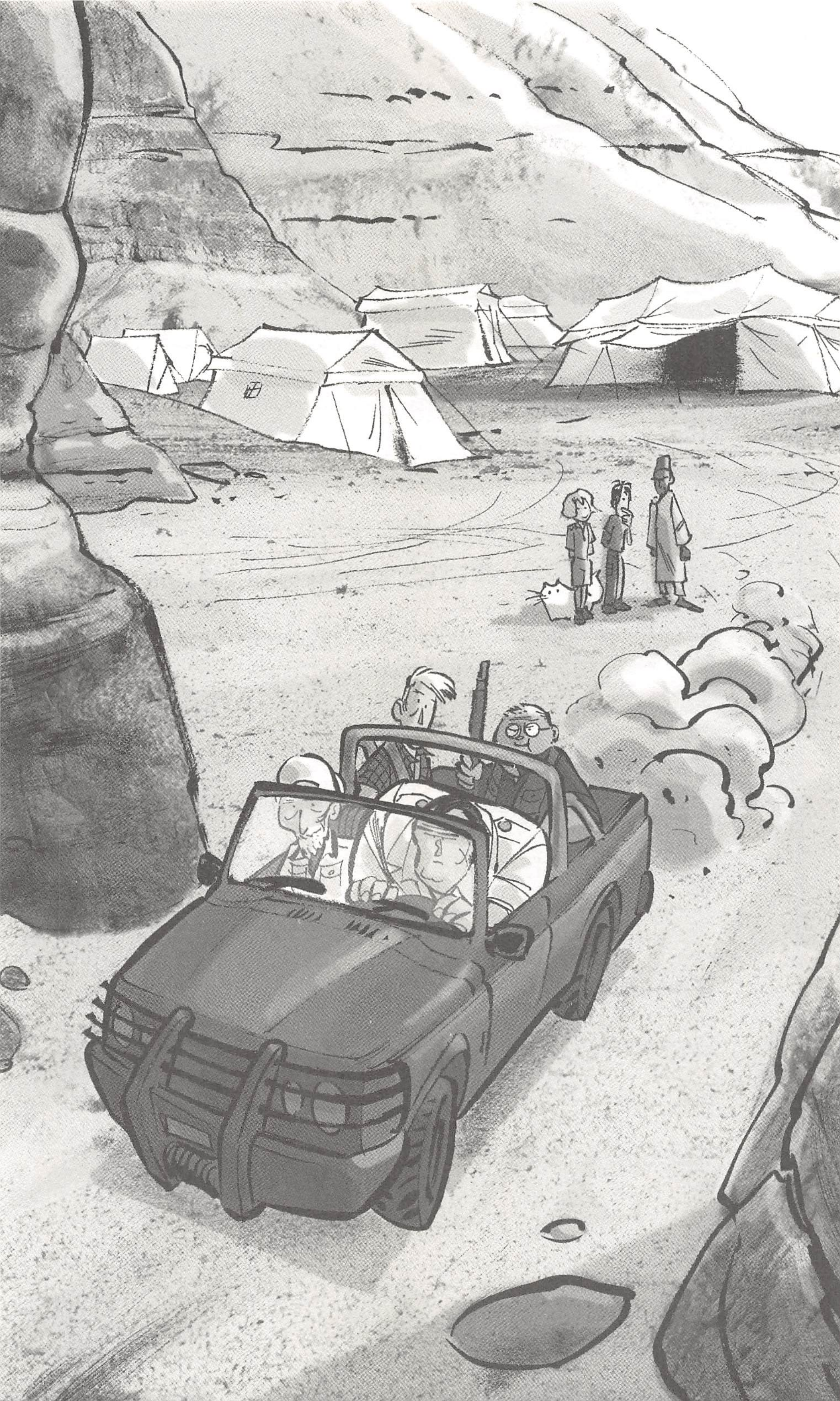
وقال مايغرت وهو يصعد إلى الجيب: «أنا جاهز. أراكما لاحقًا أيها الولدان!».

فقالت له أغاثا: «رحلة سعيدة!». ثم أضافت مخاطبة تشاندلر: «توخّ السلامة».

أومأ برأسه، وضغط على دواسة الوقود، فاندفعت السيارة بقوة على الحصى، وانطلقت وسط سحابة من الغبار.

«بات الأمر برمته بين أيدينا الآن!». صاحت أغاثا بعد أن توجّه جعفر عائدًا إلى المخيم.





فسألها داش: «كيف سننجز هذا؟ يتعين علينا التأكد من بقاء جعفر بعيدًا، فضلاً عن بقية العمال».

فقالت: «أنت محق. دعنا أولاً نذهب إلى موقع الحفر ونتأكد من أنهم جميعًا مشغولون. وبعد ذلك يمكننا البحث عن أدلة في بقية المخيم».

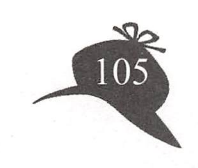
وكان هذا ما فعلاه. استخدم داش مستشعر الحرارة للتأكد من إحصاء العمال كافة.

كان بعض العمال يقومون بتكسير الصخور بالمعاول، بينما حمل آخرون دلاء مملوءة بالصخر المكسور. وقد جلس جعفر إلى طاولة طويلة وهو يغربل قطع الصخر، ويحدق إليها بعدسة مكبّرة مصنّفًا العينات بتأنٍ من أجل المزيد من التحليل.

وأفرغ عمال كثر آخرون المواد المستبعدة، ملقين بها على تلة تقع على مسافة قصيرة من منطقة الحفر المحاطة بالسياج.

قالت أغاثا: «صباح الخير يا سيد جعفر. كيف تسير الأمور؟».

فقال بنبرة تدل على السخرية من مدير عملية الحفر:



«كالمعتاد. لا شيء يلفت الانتباه».

«أنا وداش متفرغان طوال اليوم. هل تريد بعض المساعدة؟».

فرد بعنف دون أن يكلّف نفسه عناء النظر إليها: «اقرئي تلك اللافتة. لا يُسمح بالدخول إلا للأشخاص المصرح لهم».

تظاهرت أغاثا بخيبة أمل عميقة، وقالت: «يا لسوء حظنا! كنت آمل بشدة أن أتعلم المزيد عن مهنتك النبيلة. إنها مذهلة جدًا».

نظر جعفر إلى الأعلى، وداعب لحيته المدببة وهو يحدق إليهما. كبّرت عدسة فحص المجوهرات حجم عينه اليمنى، ما جعل عينه الصغيرة تبدو أكثر غرابة. «ربما يمكنني بعد الغداء أن أمنحكما بعض النصائح. ولكن، يتعين عليكما الآن المغادرة وتركي لأكمل عملي».

فقالت أغاثا بسعادة: «شكرًا لك يا سيد جعفر. هذا لطف شديد منك!».

نظر إليها عبر العدسة المكبرة وهو مقطب الحاجبين.



ابتعد كل من داش وأغاثا سريعًا. وقال داش بصوت منخفض للغاية: «رائع! لن يعود إلى المخيم حتى الظهيرة على الأقل. نحن بمفردنا».

فقالت أغاثا: «بالضبط. من أين يتعين علينا البدء؟ من خيمة جعفر أم من الخيمة الرئيسة؟».

أجاب داش: «علمونا في المدرسة استبعاد الاحتمالات الأبعد أولاً. جعفر ذاك يثير فزعي، لذا أختار الخيمة الرئيسة».

«أتفضل البدء بقسم النوم أو المختبر؟».

«لنفتش حيث ينامون بينما نحن نعرف أنهم ليسوا هنا».

دلفا إلى الخيمة الرئيسة، وقد اتسعت أعينهما بفعل الفضول. كانت تلك هي المرة الأولى التي يدخلون فيها الخيمة الرئيسة بمفردهما. تجاوزا المطبخ، واتجها مباشرة نحو غرف النوم.

كانت المساحة مقسمة إلى ثلاثة أقسام تفصل بينها فواصل من القصب، وكانت هناك ثلاثة أسرّة، وثلاثة أدراج، وثلاث خزائن. رمت أغاثا ابن عمها بنظرة مستفهمة، وسألته:



«إذًا، ما الذي سيخبرنا به معلموك كي نفعله تاليًا؟».

فابتسم داش مجيبًا: «ابحث في أكثر الأماكن التي لا تثير الشكوك أولاً. هل أنت تتحققين مما إذا كنت أغفو في الفصل أم لا؟».

«القليل من التذكير لا يضرّ مطلقًا!».

فتشا أسفل الأسرّة فلم يعثرا على شيء سوى الرمال. قاما بتفتيش كل الأسرّة والوسائد فلم يحالفهما أي حظ، ثم فتحا الخزائن ليتحققا من عدم وجود أرضيات مزيفة فيها.

لكنهما لم يعثرا على شيء.

قالت أغاثا: «سيكون من الصعب للغاية إخفاء لوح من الطين هنا. لكننا قد نخرج ببعض الأدلة».

بحث داش داخل الأدراج. وعثر في درج مايغرت، أسفل كومة من الأوراق، على مسدس قديم مزيت بشكل جيد ومحشو، فقال من دون أن يلمسه: «يا له من مسدس غريب الشكل! ألقي أنتِ نظرة، فأنتِ الخبيرة».

التقطته أغاثا بحذر باستخدام منديل، وذلك كي تتجنب ترك بصمات، وتفحصته.

أدرك داش ما كانت على وشك أن تقوله، فقال ممتعضًا:



«دعيني أخمن. هل للأمر علاقة بدرج الذكريات؟».

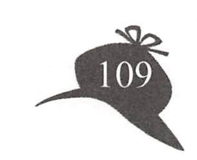
ابتسمت وهي تجاريه في حديثه، ثم قالت: «إذا لم تخنّي ذاكرتي، فهذا مسدس من طراز لوغار يعود إلى حقبة الحرب العالمية الثانية. ثمة موسوعة تخص الأسلحة في مكتبة قصر عائلة ميستري. لعلّ البروفيسور من هواة جمع المسدسات العتيقة».

قال داش: «إنه أول شيء يثير الشبهة اكتشفناه. لماذا يحتاج البروفيسور مايغرت إلى مسدس؟ قد يعني هذا أنه يضمر شرًا...»

أومأت أغاثا، وأعادت المسدس إلى داخل الدرج في الوضعية نفسها التي كان عليها في السابق، ثم قامت بتغطيته بكومة من الأوراق.

أمضيا الساعات الثلاث التالية وهما يفتشان أغراض الباحثين الثلاثة، ويقرأون مذكراتهم ورسائلهم وعقودهم الرسمية، ثم اتجها صوب المختبر.

كان المختبر يشغل أكبر مساحة في الخيمة، وكان يعج بالكتب والحواسيب والمعدات المستخدمة في تحليل الاكتشافات الأثرية؛ مثل المجاهر والموازين الإلكترونية



وأجهزة الطرد المركزي ومصابيح الأشعة تحت الحمراء، بالإضافة إلى مخزون من الحقن والمقصات والمواد الكيماوية.

قال داش: «سأتحقق من الصناديق».

فردت أغاثا مندهشة من توليه زمام المبادرة: «فكرة جيدة». إلا أنه كان اختباره في كل الأحوال. «تأكد من عدم ترك أي آثار خلفك».

أخذ كلاهما زوجين من القفازات المعقمة من صندوق وُضع على منضدة العمل.

منذ نعومة أظفارها، أحبت أغاثا العبث في مختبر والديها، لذا كانت تعرف الكثير بشأن الاختبار التحليلي. وقد بدا لها أن كل آلة في هذا المختبر قد أُطفئت إثر سرقة اللوح. كانت هناك آلاف الأدلة الكيماوية التي يمكن جمعها، ولكنهم يحتاجون إلى المزيد من الوقت لإنجاز تحقيق عادل.

قبل حلول الظهيرة بقليل، توقفا لمقارنة ما جمعاه من ملاحظات.

سألها داش: «هل عثرتِ على أي شيء؟ لقد خرجت خالي الوفاض».



«ليس بعد. سيستغرق الأمر سنوات لفحص كل هذا».

فقال داش بامتعاض: «ولكن ليس أمامنا سوى يوم ونصف اليوم، وبعدها سيعلنون أنني راسب».

حاولت أغاثا تهدئته، وقالت له: «انظر إلى الجانب المشرق. إن لم نعثر على شيء هنا، فهذا يعني أننا على الأرجح سنعثر على شيء في خيمة جعفر...»

«حسنًا، لنواصل العمل!».

وضعت أغاثا القفازات في جعبتها، فليس من الأمان تركها في صفيحة القمامة، وتبعته إلى خارج المختبر. وعند العتبة، استدارت لتنادي واتسون.

كان الهرّ منكفئًا على نفسه على منضدة العمل. وفي شمس منتصف النهار المشرقة، تمكنت من رؤية القط الأبيض مغطى بالغبار.

فجأة هتفت بصوت عالٍ: «انتظر يا داش! لدي فكرة!». وجذبت المصباح الذي يعمل بالأشعة تحت الحمراء ووضعته على المنضدة. وعندما أشعلته، قفز واتسون وهرع نحو أسفل الطاولة، وذيله منتصب من الفزع.

«ماذا تفعلين يا ابنة العم؟».



فقالت أغاثا: «لمَ لم يخطر هذا ببالي سابقًا؟ لقد بقي اللوح على المنضدة ليوم كامل!».

«وبمَ سيفيدنا هذا؟».

فأوضحت له: «باستطاعة مصباح الأشعة تحت الحمراء إظهار جزيئات فردية من الطين. انظر!».

ظهر القليل من الغبار على المنضدة، وذلك بهيئة اللوح الذي كانا قد شاهداه في الصورة نفسها.

رفعت أغاثا ذراعيها من نشوة الانتصار، وقالت: «أجل!».

ومن دون تضييع الوقت، قامت بسحب بعض الغبار باستخدام محقنة، ونقلته إلى داخل زجاجة صغيرة في جهاز الطرد المركزي، ثم قالت وهي تشعر بالرضى: «هذا سيخبرنا عن مكوناته الكيماوية بالضبط».

سألها داش والحيرة تتملكه: «لماذا يتعين علينا معرفة ذلك؟».

«كي نعثر على اللوح يا ابن عمي العزيز!».

وعندما توقف جهاز الطرد المركزي عن العمل، ظهرت سلسلة من الأرقـام، فتهلل وجه داش، وقال وهو يخرج جهاز الآي نت: «أنتِ عبقرية يا أغاثا!». ثم تصفح قائمة



الأوامر سريعًا، وتابع: «عليّ أن أعثر على الوظيفة الصحيحة فحسب!».

وعندما أصبح مستعداً، قرأت أغاثا بتأنٍ سلسلة الأرقام، وقام هو بإدخالها في الجهاز، ثم غادرا الخيمة الرئيسة، وهما يحدقان إلى شاشة الجهاز بانتظار إشارة تصدر عنه.

اجتاز داش الموقع سيرًا، وتبعته أغاثا على مقربة. وبعد انتظار طويل، وبينما كانا يقتربان من المقلع، أصدر الجهاز طنينًا مألوفًا للغاية!

«إلى المقلع!». صاح ولدا عائلة ميستري.

بدآ بالركض، وكانت الشمس الحارة عالية فوقهما، فيما جلس كل العمال في الظل يتناولون طعام الغداء؛ عدا جعفر الذي كان يدقق النظر في حصاة باستخدام العدسة بتركيز شديد.



تسلل المحققان الصغيران عبر الموقع. كانا يتنقلان بسرعة بين خيمة وأخرى، وبذلا جهدهما كي يبقيا متخفيين عن الأنظار.

تحقق داش من الجهاز مجددًا، وضبطه على وضعية الاهتزاز. كانت الإشارة قادمة من تلة الحصى المستبعد. رائع، لن يضطرا إلى عبور الأسلاك الشائكة.

ومن دون أن يلحظهما أحد، بلغا الجانب الأقصى من التلة.

همس داش: «اللوح في مكان ما أسفل كومة الحصى هذه. لنبدأ بالتنقيب!». ثم وضع الجهاز على الأرض، ودفع يديه في كومة الحصى، باحثًا في حفرة تلو الأخرى. وبينما كان يلهث بفعل حرارة الجو والإجهاد، استدار لمواجهة أغاثا التي كانت تجلس بلا حراك وهي تمسك بجهاز الآي نت بين يديها.

«لمَ لا تساعدينني؟».

بدت أغاثا غاضبة، وهمست وهي تمرر الجهاز إليه: «انظر إلى الجهاز يا داش».

نظر إلى الشاشة وصمت على الفور. كان نمط جزيئات اللوح منتشرًا على طول التلة، وذلك على مساحة منطقة



أكبر بكثير من حجم اللوح.

وقالت أغاثا: «لا بد أنه قد تم تدميره. اللوح الذي نبحث عنه لم يعد له وجود. فقد قام أحدهم بتدميره».

تراجع داش إلى الوراء، وراح ينظر إلى الشمس الملتهبة، ثم قال بمرارة: «إذًا، هذه هي النهاية. انتهى التحقيق، وانتهت معه حياتي المهنية الرائعة كمحقق».

بعدئذٍ، وبطرف عينه، رأى داش أغاثا وهي تلتقط شيئًا من بين الركام. بدا كذيل شمعة طويل. ثم التقطت المزيد وسألته: «هل لاحظت هذه الشموع؟ لقد أشعلت بشكل خاطئ».

«ماذا؟ ماذا تقصدين؟».

«الفتيل سليم، لكن الشمع قد ذاب».

التقط داش أحد أعقاب الشموع من فتيلها الطويل، وقال من دون أن يبدي أي اهتمام: «لا بد أن هذا تقليد مصري من نوع ما. إذ يفعلون كل شيء بالمقلوب هنا».

نظرت أغاثا إليه وسألته: «ماذا قلت للتو يا داش؟».

فكرّر كلامه بغضب: «إن كل شيء مقلوب في مصر».

ضربت أغاثا جبينها بيدها وكأنها تسحق بعوضة.

«بالطبع! لقد حللت الأحجية لتوك!».







الفصل الثامن

قوة الصبار

في تلك اللحظة نفسها، بدأت سيارة الجيب التي يقودها تشاندلر بالانحراف، وذلك بفعل عاصفة رملية عاتية. كانوا يبتعدون سريعًا عن واحة «أبو سيدان» الصغيرة الواقعة في الجانب الأقصى من المنحدرات الشاهقة. وقد توقف تشاندلر وعلماء الحضارة المصرية الثلاثة في بستان النخيل لفترة طويلة بما يكفي للبحث في كل بوصة من البناية المهجورة المشيدة من الطوب، والأكواخ المتهدمة، بل وحتى البئر.

لم يكن ثمة أحد هناك.

قال الدكتور دورتموندر بغضب: «لا بد أن اللصين قد هربا. لقد قطعنا كل هذه المسافة من أجل لا شيء!».



هذا هو المطلوب بالضبط، فكر تشاندلر في سره.

محاولاً كتم ابتسامة ساخرة، هيأ نفسه كي يبدو كمن خاب أمله، وقال بجدية: «أقترح أن نعود إلى المخيم الرئيس لجمع صور جديدة من الأقمار الصناعية».

ولكن في طريق عودتهم هبت رياح عاتية فجأة. فقد ثارت الرمال بشدة لدرجة أنها أخفت منظر الطريق والجبال خلفهم.

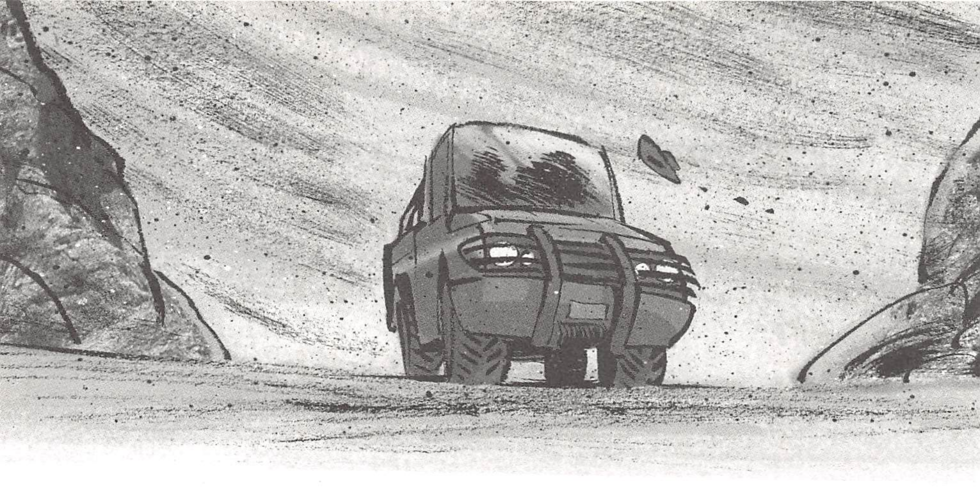
مال البروفيسور مايغرت إلى الأمام فجأة، وصاح: «انتبه إلى ذلك الجلمود أيها المحقق!».

وعلى المقاعد الخلفية، قام كل من بارتسكي ودورتموندر بتغطية وجهيهما بطريقة لا إرادية؛ حيث كانا واثقين من أنهما على وشك الاصطدام بالجلمود الذي يعترض طريقهم.

إلا أن تشاندلر تفادى العقبات كسائق سيارات سباق محترف. إذ سبق له أن فعل ذلك بالفعل لفترة من الزمن بين ممارسته الملاكمة وذهابه إلى مدرسة تخريج الخدم. قال بصوته الجاد: «لا تقلقوا يا سادة، سنكون بأمان بمجرد أن نصل إلى قمة الجبل».

ومثلما توقع بالضبط، انحسرت شدة العاصفة ما إن





بلغوا خاصرة الجبل، وبعد ساعة أو نحو ذلك، عبرت السيارة من المدخل الضيق الواصل بين المنحدرات الصخرية وتوقفت أمام الخيمة الرئيسة.

كان الغروب قد حل، وهب نسيم خفيف عبر المخيم المحمي.

وبينما كانوا يترجلون من السيارة، كان علماء الحضارة المصرية لا يزالون يسعلون ويزيلون الرمال عن ملابسهم.

سألت أغاثا بتلهف: «هل عثرتم على اللوح واللصين؟».

فقال بارتسكي متذمرًا: «فشلت المهمة. لم يكن ثمة مخلوق واحد حتى في الواحات».

بينما تنهد الباحثان الآخران فقط.

عبس وجه أغاثا، وقد بدت بالضبط كمن خاب أملها؛ تمامًا مثل تشاندلر، ثم استدارت نحوه لتغمزه بسرعة.

فقال تشاندلر بصوت يتملكه الاستياء: «لقد فرّ اللصان.





سأتواصل مع الوكالة من أجل الحصول على المزيد من صور الأقمار الصناعية كي نتمكن من تتبع حركتهما».

فحثته أغاثا: «تناولوا العشاء أولاً. لا بد أنكم جميعًا تتضورون جوعًا، وقد أعددنا أنا وداش بيتزا لذيذة!».

بدا الدكتور دورتموندر أكثر سعادة، والعالِمان الآخران أيضًا؛ وذلك بمجرد أن شموا رائحة الثوم والريحان وصلصة الطماطم التي تهب من المطبخ. سارع ثلاثتهم بالعودة إلى غرفهم لتبديل ملابسهم التي لطختها الرمال.

وفي اللحظة التي غادروا فيها، اجتمع كل من أغاثا وداش وتشاندلر. فأطلعت أغاثا تشاندلر على ما عثرا عليه، وسألته عن مكان الأسلحة.

فرد قائلاً: «لا تزال في سيارة الجيب يا آنسة أغاثا. هل تريدين مني أن آتيكِ بها؟».

في تلك اللحظة بالضبط، اندفع البروفيسور مايغرت إلى داخل المطبخ، وسأل والشك يساوره: «بماذا ستأتيها؟».

مال داش نحو الفرن متظاهرًا بأنه يتحقق من البيتزا، بينما اختلقت أغاثا ذريعة بسرعة.

قالت وهي تبتسم: «الحلوى! فقد أعددنا الحلوى كمفاجأة!».



كان ذلك حقيقيًا بشكل ما.

إذ كانت هي وداش قد أمضيا فترة ما بعد الظهيرة بأسرها وهما يجهزان فخًا للإيقاع بالجاني متلبسًا.

تصفح مايغرت طاولة العشاء المعدة بالكامل وهو مقطب الحاجبين، ثم سأل: «لماذا وضعتما مقعدًا إضافيًا؟».

أبقت أغاثا نبرة صوتها معتدلة، وقالت موضحة: «لقد طلبنا من السيد جعفر الانضمام إلينا الليلة، إذا لم يكن لديكم مانع».

رمقها البروفيسور بنظرة يملأها الشك، ثم قال: «لا بأس لدي في ذلك».

تنفست أغاثا الصعداء وذهبت لتساعد داش في تقطيع البيتزا، بينما جلس كل من بارتسكي ودورتموندر، ثم وصل جعفر وجلس على حافة الكرسي وهو يبدو قلقًا.

قالت أغاثا بابتهاج بينما كان داش يمرر شرائح البيتزا: «وجبة شهية!». ولكن، بدلاً من أن تتناول شريحتها، قامت بمكر بمراقبة سلوك رفاقها على العشاء. فقد قام البروفيسور مايغرت بقطع شريحته إلى مثلثات متساوية الحجم بالشوكة والسكين، فيما قام الدكتور بارتسكي بكشط طبقة الجبن





العليا وهو مقطب الحاجبين. أما الدكتور دورتموندر، فقام بثني شريحته إلى نصفين كي يتمكن من تناولها بشكل أسرع، بينما قضم جعفر بالكاد الحواف، متوخيًا الحذر كي لا تلطخ الصلصة لحيته.

التهم كل من داش وتشاندلر شريحتيهما كالمعتاد، ولكنهما بدوا متوترين قليلاً.

عندما أنهى المشتبه بهم الأربعة وجباتهم، نهضت أغاثا.

حانت لحظة الحقيقة.

تنحنحت لتزيل الحشرجة من صوتها.

«هل من خطب؟». سألها الدكتور دورتموندر بلطف بعد أن أرخى حزامه. «هل اختنقتِ بسبب فتات البيتزا؟».

فبدأت كلامها: «أيها السادة، لا بد أن أخبركم بالضبط بما حدث في الليلة المصيرية التي سُرق فيها اللوح».

كاد مايغرت يسقط كأس الشراب الخاص به، وقال ساخرًا: «الآن، بات الأولاد يمارسون دور المحققين؟».

صمتت أغاثا للحظة وهي تنظر إلى كل من تشاندلر وداش اللذين أومآ إليها في إشارة إلى ضرورة أن تواصل حديثها.



فقالت: «تبدأ حكايتنا في فترة بعد الظهيرة منذ ثلاثة أيام خلت، أي عندما جُلب اللوح إلى المختبر لتنظيفه. فبينما بدأ الدكتور بارتسكي في ترجمة النص، انتشرت شائعات في المخيم تفيد بأن النص الهيروغليفي مكتوب بالمقلوب. عندها، شعر بعض العمال بالهلع، وبدأوا يتهامسون بشأن لعنة الفرعون».

فقاطعها جعفر وقد بدا مذعورًا: «بحق الله، كيف عرفتِ بشأن ذلك؟!».

غير أن أغاثا تجاهلته وواصلت حديثها: «في تلك الأمسية، ذهب اثنان من العاملين إلى خيمتهما، فوجدا قصاصة ورق ملأتهما رعبًا». وواصلت حديثها وهي تزداد ثقة بنفسها: «وقبل أن يصيبهما أي شرّ هربا من المخيم، وتسلّقا المنحدرات كي لا يُمسك بهما عند نقطة التفتيش».

عندها، تذمر الدكتور بارتسكي بغضب وقال: «هذا مثير للسخرية! لقد سرقنا ذانك الرجلان!».

هزّت أغاثا رأسها نافية حصول ذلك، ورفعت قصاصة الورق التي تدين الجاني، وتابعت: «يا سادتي الأعزاء، لقد تُركت هذه الرسالة في خيمتهما من قبل أحدكم أنتم الأربعة!».

فما كان من الباحثين إلا أن نهضوا بسرعة عن كراسيهم وهم يرمقون بعضهم بعضًا بارتياب.

وسألها دورتموندر: «من أين لكِ هذه الثقة؟».

فردت أغاثا بهدوء: «لقد أراد أحدكم أن يبدوَا مذنبين يا عزيزي الدكتور. والآن، دعونا ننتقل إلى الأمام. في وقت متأخر من تلك الليلة، وبعد أن أُجهِدتم بشدة من جراء يوم عمل طويل انعزلتم جميعًا، كل في القسم المخصص له. إلا أن أحدكم لم يخلد إلى النوم، بل انتظر حتى خيم الهدوء على المخيم، وجمع الأدوات اللازمة لتنفيذ خطته الشريرة». وخطت صوب مايغرت متابعة كلامها: «ومن أجل الأمن، أخذ معه مسدسًا».

فصاح العالم الأكبر سنًا: «عن أي مسدس تتحدثين؟».

فردت أغاثا: «ربما عن مسدس لوغار الخاص بك يا بروفيسور. ولكنّ هذا ليس بيت القصيد». وواصلت كلامها. «تسلّل الرجل المجهول إلى المقلع، حيث كومة الحصى المستبعدة. وهو المكان الأمثل لضمان ألا يعثر أحد على اللوح مطلقًا».

توقفت حتى تلتقط أنفاسها وقد ضاقت عيناها، ثم تابعت:



«أخرج الرجل الشموع التي أخذها معه، وأذاب الشمع، ثم قام بصب السائل الحار داخل الشقوق التي شكلتها الحروف الهيروغليفية، الأمر الذي أدى إلى صنع نسخة عن اللوح. ولكن، الآن أصبح النص معكوسًا؛ مما يجعل فك طلاسمه أكثر سهولة...»

صاح مايغرت: «هذا جنون! إذ يمكنكِ فعل الشيء نفسه باستخدام حاسوب أو مرآة!».

«هذا هو المقصود بالضبط يا بروفيسور». ردت أغاثا وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة بريئة، ثم تابعت: «لقد أراد الرجل المجهول حذف تلك النصوص إلى الأبد، كي لا يتمكن أحد من فعل الشيء نفسه. في الواقع، ما إن برد الشمع حتى حوّل اللوح إلى حطام، ثم أخفى النسخة التي صنعها في المكان الوحيد الذي يمكنه حفظها به؛ في مكان لا يذوب فيه الشمع. فالجو حار للغاية هنا في مصر كما تعلمون...»

حينئذٍ فقط، قفز الدكتور دورتموندر واقفًا على قدميه، وسحب المسدس من حزامه. فعلى ما يبدو، كان قد أخذه من درج مايغرت قبل حضوره إلى المطبخ. قال آمرًا وهو يتراجع بخطوات صغيرة صوب المجمدة: «ابقوا حيث أنتم.

لا أدري كيف تمكنتم من كشف سرّي، ولكن سنضطر الآن إلى إنجاز الأمور بالطريقة الصعبة!».

صُعق مايغرت، وصاح قائلاً: «دورتموندر! هل ما قالته حقيقي؟».

فزمجر دورتموندر: «بالطبع أيها البروفيسور. أتحسبني مغفلاً؟ أعرف كيف تسير هذه الأمور. أنت قائد الفريق، وبمجرد أن تعثر على مقبرة الفرعون، سيسند إليك الفضل كله في التوصل إلى هذا الاكتشاف ولن يتذكر أحد اسمي، أو اسمك يا بارتسكي؛ أيها الأحمق ضعيف الشخصية!».

أطبق تشاندلر فكّيه بغضب، متأهبًا لتوجيه إحدى لكماته القاضية. عندها، وضعت أغاثا يدًا على ساعده، بينما كان دورتموندر يصوب السلاح نحوه، ويقول مهددًا: «لا يقتربنّ أحد منكم».



تعثر داش بفعل الصدمة، إذ لم يكن أي من هذا جزءًا من خطته. كان الموقف يخرج عن السيطرة.

أخذت أغاثا نفسًا عميقًا، وقالت بثبات: «اهدأ يا دكتور دورتموندر. خذ النسخة من المجمدة وارحل في سيارة الجيب. أعدك، لن يتبعك أحد!».

تصبب داش عرقًا.

ما الذي كانت ابنة عمه تقوله؟! هل فقدت صوابها؟!

«أقبل عرضكِ يا آنسة فضولية». كانت لضحكته مسحة من شرّ. «ليواجه الجميع الجدار! اصمتوا وواجهوا الجدار!».

جذب حبلاً من فوق أحد الأرفف، ثم قذف به إلى داش قائلاً: «قيدوا أنفسكم معًا بلطف وإحكام!». ورفع مسدس اللوغار نحوهم.

انصاع الآخرون لأوامـره، فتراجع خطوة إلى الوراء، وببطء فتح باب المجمدة.

تحرك تشاندلر قليلاً، فهددهم، ولوح بسلاحه بتوتر قائلاً: «لا تحاولوا التحذلق!».

ومن دون أن يشيح بنظره بعيداً عن سجنائه، مد دورتموندر إحدى يديه إلى داخل المجمدة، وفتح صندوقًا



تلو الصندوق من المثلجات. وأخيرًا، بلغ القاع حيث كان قد أخفى نسخة اللوح.

وصاح فجأة: «آه! ما الذي وخزني للتو؟».

كان يتلوى من شدة الألم، ثم تجمد في مكانه، وعيناه مفتوحتان على اتساعهما، ومسدسه مصوب نحوهم؛ فقد أصيب بالشلل بفعل الصبار السام.

بعد أن حررت رسغيها من الحبل، أخذت أغاثا الحبل كي تقيد الجاني، وقالت بابتهاج وهي تقرص خده المتجمد: «حان دورك كي تصمت ولا تتحرك».

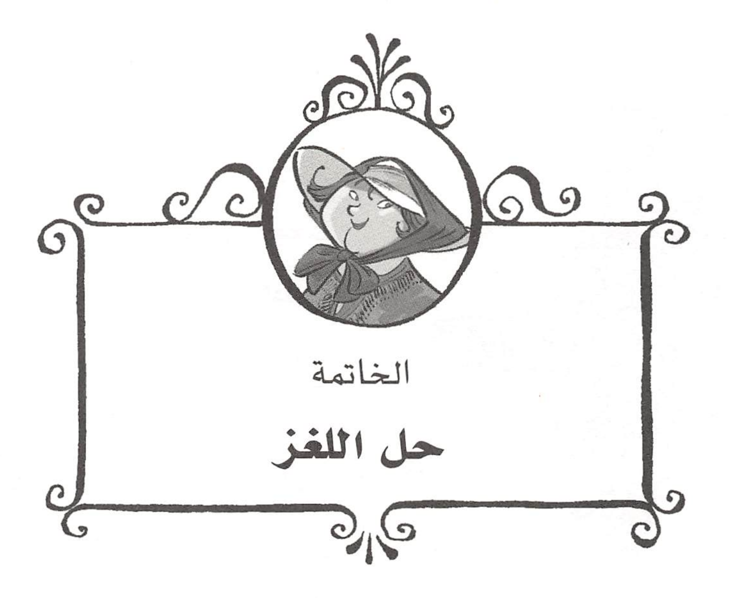
فصاح البروفيسور مايغرت المفطور القلب بشك: «ماذا جرى له؟ يبدو وكأنه قد تحول إلى مومياء!».

فيما سقط الدكتور بارتسكي مغشيًا عليه، وشرع جعفر بالتضرع بصوت مرتجف.

هرع كل من داش وتشاندلر صوب أغاثا مبتهجين. فمن دون فكرتها العبقرية، لما تمكنوا من النجاة من هذه الورطة أحياء.

ابتسمت أغاثا وهي تنظر إلى داش، وقالت له: «أرأيت أيها العميل DM14؟». ثم غمزته بعينها وتابعت: «لقد حللنا أحجية الفرعون!».





الخاتمة

حل اللغز

تحت خيوط الفجر الأولى في الصحراء، أسرجت أغاثا ومرافقاها جمالهم استعدادًا لرحلة العودة. وقف كل من مايغرت وبارتسكي أمام الخيمة الرئيسة، وقد بدا عليهما الارتياح للمرة الأولى.

ظل الباحثان مستيقظين إلى ما بعد منتصف الليل، وعملا على التقاط صور دقيقة لكل حرف هيروغليفي على اللوح المنسوخ.

«سيستغرق الأمر وقتًا قد يمتد إلى شهور أو سنين، ولكن يمكنكم الاعتماد علينا. سوف نعثر على المدخل السرّي إلى مقبرة الفرعون!». ومجددًا، بدا صوت العالِم الفرنسي مفعمًا بالطاقة مثل شاب يافع.

فصاحت أغاثا: «لا أطيق صبرًا لقراءة عناوين الأخبار!».



انضم إليهم جعفر وجلبابه القطني يتطاير، وأعطى كلاً من المحققين تميمة صغيرة على هيئة أنوبيس ذي رأس الكلب، وقال موضحًا: «من أجل الحماية من سوء الطالع».

وما إن وضع الثلاثة تمائمهم حتى شكره تشاندلر بإيماءة ملؤها الاحترام.

الشخص الوحيد الذي لم يكن حاضرًا هو الدكتور دورتموندر. وكان قد تمّ تقييده قبل أن يتلاشى تأثير سمّ الصبار، وما إن استعاد وعيه حتى بدأ يشكو من الجوع، فتبادل الآخرون الأدوار لإطعامه المثلجات التي استطاع تناولها ويداه مقيدتان خلف ظهره. وقريبًا ستصل الشرطة لأخذه.

تساءلت أغاثا عمّا إذا كان الضابط الذي سيأتي لاعتقاله هو نفسه الذي تظاهر داش بتصويره لصالح البي بي سي. إذا كان هو، أملت أن يلتقطوا صورًا معه.

وحين همّوا بالرحيل، اقترب البروفيسور مايغرت لمصافحة تشاندلر، وقال له وعيناه تلمعان: «شكرًا لك

مجددًا أيها المحقق. لقد أبلغت أكاديمية آي الدولية عن عملك المذهل. لم أفهم بالضبط ردهم، لكنهم بدوا في غاية الرضى».

فاعتدل داش في وقفته قلقًا وسأله: «ماذا قالوا؟».

«تحدّثوا عن شيء ما يخص اختبارًا».

«أوه». وقطب داش حاجبيه، ثم سأله: «هل قالوا أيّ شيء آخر؟».

«أعتقد أن ما قالوه هو أنك قد حصلت على العلامة كاملة».

فابتسم داش ابتسامة عريضة وقال: «هذه أنباء رائعة يا بروفيسور مايغرت!».

ودّع المغامرون الثلاثة العالمين، وبدأوا رحلة العودة الطويلة.

كان داش هو من يمتلك زمام الأمور بجرأة هذه المرة، وراح يحث جمله على العدو. فمعرفته أنه قد حصل على العلامة الكاملة في الاختبار جعلته يشعر وكأنه بطل خارق.

وعندما بلغوا قمة الجبل، توقف للاستمتاع بمشهد بانورامي؛ بمنظر ضفاف النيل الخضراء الرائعة بآثارها



الهائلة، والسفن السياحية، ومراكب الفلوكة التي كانت تبحر على طول النهر العظيم، ومعابد الكرنك والأقصر التي تعج بالسياح.

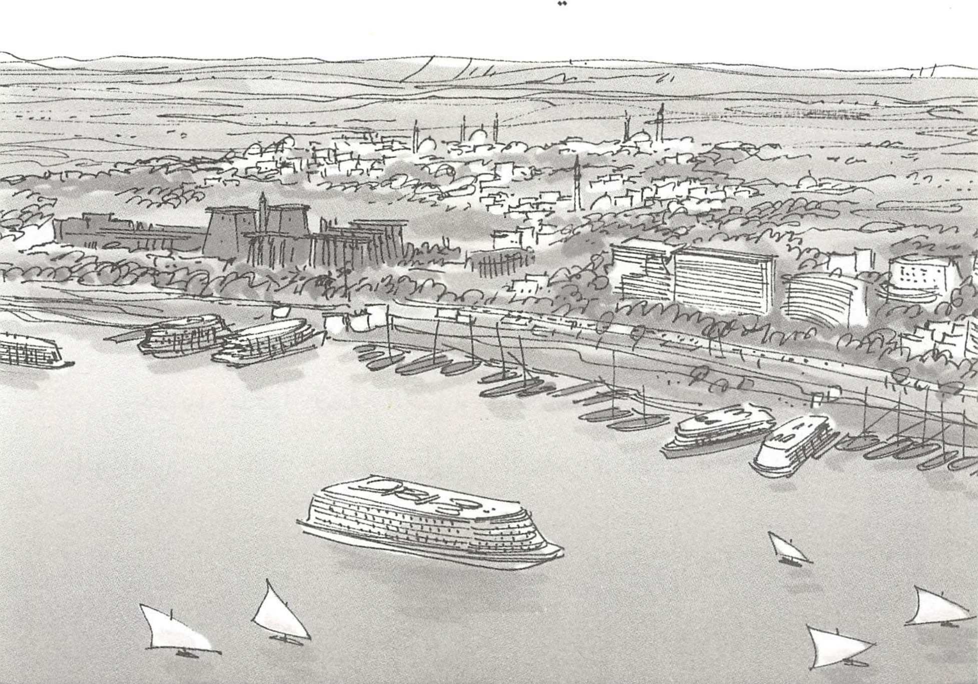
أشارت أغاثا بإصبعها إلى صدره، وقالت: «لديك اتصال».

فأجابها بعد أن أفاق من حلم اليقظة: «ماذا؟!».

«جهاز آي نت الخاص بك يرن!».

نظر داش إلى جهاز آي نت الذي كان يهتزّ، ويومض بطيف من الألوان، وتساءل: «ماذا يريدون الآن؟ ظننت أن الاختبار قد انتهى».

ثم وضع الجهاز على أذنه، وتحدث بنبرة رسمية: «العميل DM14 في خدمتك».



استمع لبضع ثوانٍ من دون أن تظهر أي تعابير على وجهه، ثم بدأ يتلعثم: «لا، الرقم صحيح. أنا داش... أجل، آسف، ظننتك تمزحين!».

نظر كل من أغاثا وتشاندلر إليه وقد بدت عليهما علامات الاستفهام.

فقال داش وهو يمرر الجهاز إلى أغاثا: «إنه لكِ. إنها أمكِ. وهي تبدو في قمة الغضب!».

رفعت الفتاة أحد حاجبيها وتحدثت: «مرحبًا يا أمي».

فسألتها ريبيكا ميستري بنبرة يعتريها القلق: «أين أنتِ بحق الله يا أغاثا؟ نحن في طريق عودتنا من البيرو. لقد انعطفت سفينتنا البخارية صوب مارسيليا. نحن نقفز



بالمظلة بينما أكلمك الآن، وسوف نستقل قطار شانيل عائدين إلى لندن غدًا. كنا نحاول التواصل معكِ منذ ساعات، ولكن لا أحد يرد في المنزل...»

فقالت كاذبة: «لقد ذهبت للتسوق».

«هل أخذتِ واتسون برفقتكِ؟».

ردت قائلة: «أجل يا أمي. أردت شراء طوق جديد له، شيء ما مميز...»

وكانت قد حولت التميمة ذات رأس الكلب إلى طوق للهرّ.

فسألتها ريبيكا ميستري: «وتشاندلر، أهو من أوصلكِ؟ كيف حاله؟».

«في أحسن حال، وهو صامت كما هو دومًا!». وضحكت أغاثا وهي تنظر إلى كبير الخدم. في تلك اللحظة، أصدر جملها صوتًا عاليًا، فتحدثت بسرعة: «حسنًا، لا بد أن أذهب. متجر الحيوانات هذا يضم كل شيء! أراكما غدًا».

أنهت أغاثا الاتصال، ووضعت يديها على فخذيها وسألت تشاندلر: «هل علمت أنهما سيعودان غدًا يا تشاندلر؟».

حكّ كبير الخدم جبينه، ثم قال معترفًا: «لقد نسيت



يا آنسة أغاثا. اقبلي اعتذاري أرجوك».

كان من المثير للسخرية رؤية رجل بحجم ثلاجة وهو يبدو في قمة الإحراج.

فابتسمت أغاثا وقد سامحته، وقالت له: «لا مشكلة. أنت محقق مذهل!».

احمرّ وجه تشاندلر خجلاً.

وقال داش الذي كان لا يزال يشعر بسعادة غامرة: «ما الذي ننتظره أيها الرفيقان؟ لنسبقهما إلى لندن!». ودفع جمله إلى الأمام بضربة على كفله، ولكنّ الجمل بدلاً من أن يسير إلى الأمام، بدأ يميل إلى أحد الجانبين، وواصل انحناءه إلى أن ارتطم بالأرض مصدرًا صوتًا مكتومًا، وهو يتظاهر بالموت.

فتردد صوت صدى ضحكات كل من أغاثا وتشاندلر عبر وادي الملوك.

المحتويات

